UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

بسم الله الرحمن الرحيم

مفهوم القبيلة وتأثيرها في المجتمع الصومالي: مقاربة لغوية، اجتماعية وسياسية، من خلال وسائل الإعلام ومصادرعلى الانترنت

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الكيب الغربي- كلية الآداب- في شعبة اللغات الاجنبية.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

إعداد الطالب:

محمود محمد أذر

المشرف: د. مصطفي السعيدي

المشرف المساعد: د. ويليام إيليس

مارس 2016

الاهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يوماً بشيء، وإلى أمّي التي أحاطتني بالحنان والمحبة والدعاء، حفظهما الله تعالى، فلقد زرعتما الثقة في نفسي و شغف الاطلاع والمعرفة، وإلى زوجتي وأولادي الذين غبت عنهم كثيرا بسبب هذه الدراسة، ثم إلى كل من علّمني وأفادني حرفاً.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

http://etd.uwc.ac.za/

كلمة شكر و تقدير

فإني أشكر الله تعالى على فضله، حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخراً.
ثم أقدم شكري وامتناني لمن كانوا سببا في استمرار مسيرة حياتي العلمية، من وقفوا معي بأشدّ الظروف ومن حفزوني على المثابرة والاستمرار وعدم اليأس، وعلى رأسهم أستاذي الفاضل الدكتور مصطفى السعيدي، الذي أنار لى الطريق بالارشاد والتوجيه حتى اكتمل البحث، والأستاذ المساعد على اشراف هذه الرسالة، الدكتور ويليام إيليس، والذي ساهم بدوره في انجاح هذه الرسالة بنصائحه المفيدة، والبروفسور ياسين محمد، هو الاخر ساعدني على انجاز هذا البحث بتوصياته المهمة تجاه ما تتطلبه الدراسة الاكاديمية. كما أشكر جامعة الكيب الغربي، لاتاحتها لي هذه الفرصة التعليمية العالية، أقدم لهؤلاء جميعا ولكل من ساعدوني على هذا الدرب أجمل عبارات الشكر والعرفان من قلب فاض بالاحترام والتقدير لهم.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

http://etd.uwc.ac.za/

ملخص البحث

تهتم هذه الدراسة البحث عن مفهوم (قبيلة/عشيرة)الصومالية ومدى تأثيرها في السياق الاجتماعي والسياسي ونفوذها في المجتمع الصومالي. علاوة على ذلك فان البحث يركز على دراسة القبيلة الصومالية ضمن سيرورتها التاريخية، وبالتالي يقوم البحث على توضيح الدور السلبي الذي تلعبه القبيلة في تقويض الوحدة الوطنية الصومالية، كما أنّها تسلط الضوء على الأسباب التي جعلت الصوماليين يعتمدون دوما على النظام القبلي، اذ سينصب التركيز أولا على المفهوم العام للقبيلة في الثقافة العربية، وفي سياق الثقافة الصومالية بشكل خاص بجميع حيثياتها وعواملها المؤثرة في السياسة والاجتماع والاقتصاد على وجه الخصوص. كما ستعمل هذه الدراسة على تبيان العوامل التي ساهمت في تكريس دور العصبية القبلية في الصومال، مما أدّى الى انتشار الفقر والجهل في اوساط المجتمع وكذا التناحر والصراع المستمر حول السلطة والسيادة مما أدّى الى عدم اسقرار المجتمع واستحالة التواصل الى بناء وحدة وطنية تنهض بالبلاد اقتصاديا واجتماعيا، كل هذه العوامل فتحت الباب على مصراعيه للأطماع والتدخلات الدولية والاقليمية. علاوة على ذالك فان الدراسة ستهتم بتوضيح الآثار السلبية للعصبية القبلية على الحياة المدنية الصومالية داخل الوطن أوالآثار السلبية لها ضمن أوساط الشتات الصومالي بدول العالم. من خلال مقاربتنا لهذه الدراسة فان الباحث سيعتمد على عدة مناهج سيوضحها فيما بعد، معتمدا في ذالك على وسائل الاعلام ومصادر الانترنت وغيرها.

http://etd.uwc.ac.za/

الكلمات المفاتيح

القبيلة

العشائر

القبلية

التعصب

السياسة

الدينية

الحرب الأهلية

أمراء الحرب

الولاء

الشتات

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

http://etd.uwc.ac.za/

المقدمة

المجتمع الصومالي خلال تاريخه القديم والمعاصر من أكثر المجتمعات تجانسا، حيث لا توجد فيه أقليات دينية، إذ ان الدين الذي يدين به أفراد هذا المجتع هو الإسلام، وجميع القبائل الصومالية سنية المعتقد، وشافعية المذهب، كما أنه ليس هناك اختلاف لغوي كبير من شأنه أن يضرّ تماسك المجتمع. وهذا الامرلا ينفي أن يكون هناك اختلاف في الفكر، وتنوع في فهم الدين، حيث توجد جماعات دينية مختلفة مثل الطرق الصوفية التقليدية المتنوعة، والحركات الإسلامية المعاصرة كالسلفية والإخوانية وجماعة التبليغ وغيرهم. كما تظهر تارة وتختفي تارة أخرى أحزاب ذات توجهات قومية أو شيوعية أو ليبرالية. ولعلنا سنعمل على توضيح كيفية انضواء جميع هذه الجماعات والاحزاب تحت لواء القبيلة.

على الرغم من التجانس السكّاني في الصومال إلا أن هناك حروب أهلية وصراعات مستمرة حول السلطة، كما أن القبائل القوية تتقاتل دوما على الموارد الطبيعية. وقد استخدم الاستعمار البريطاني والإيطالي للصومال بنية القبيلة اللامركزية لتشكيل حكومة مركزية والذي أدّي بدوره الى تغيير طريقة تفكير القبائل، مما جعل البعض يتطلع أويحاول السيطرة على الاخرين بقوة السلاح. وفي وقت لاحق بعد استقلال البلد في عام 1960م، وهي محاولة لتوحيد منطقتين من الأراضي التي تسيطر عليها قوى أوروبية، أدّت إلى العداء لا ينتهي بين القبائل الرئيسية والى اقتتال داخلي في نهاية المطاف.

قام قائد الجيش محمد سياد بري، بعد رئيسين منتخبين ديمقراطيا، ءادم عبدالله عثمان وعبد الرشيد علي شارماركي، قام المذكوربانقلاب أبيض عام 1969، وكانت هذه بداية للدكتاتورية التي استمرت حتى عام 1991م. والحرب الأهلية في الصومال التي تسببت في سقوط حكومة سياد بري في عام 1991م. ومنذ ذلك الوقت تم تشكيل الحكومة الوطنية الانتقالية في عام

http://etd.uwc.ac.za/

2000م وقد تلتها الحكومة الاتحادية الانتقالية في عام 2004م ومؤخرا، الحكومة الفدرالية في عام 2012م.

وتعتمد هذه الدراسة على أساس أن الولاء القبلي هو واقع تاريخي وظاهرة اجتماعية، لها جذورها العميقة في المجتمع الصومالي. وما زال النظام القبلي في الصومال يلعب دورا مؤثرا في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وبناء على هذا، فان اهتمام البحث سينصب على دراسة مفهوم القبيلة التي تعد احدى المشاكل الاساسية التي بدورها تسهم في عرقلة كل المحاولات الرامية الى بناء سلطة مركزية قوية في الصومال.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

http://etd.uwc.ac.za/

تمهيد .

نبذة عن الصومال.

تاريخ الصومال يعود إلى العصور القديمة عندما كانت تعرف لدى قدماء المصريين ببلاد بونت. وأول القوى الأوروبية وصولاً للمنطقة كانت بريطانيا التي استولت على عدن التي تتبع الآن الجمهورية اليمنية وذلك لحماية التجارة البريطانية وفي عام 1870م احتلت مصر بعض مدن الساحل الصومالي وبعض المناطق الداخلية المتاخمة لها.

عندما خرجت القوات المصرية للمساعدة في القضاء على ثورة المهدي في السودان قامت بريطانيا باحتلال المنطقة لتأمين التجارة المارة في قناة السويس التي افتتحت في عام 1869م، نتيجة لحركات المقاومة الداخلية من قبل الثوار، انسحبت بريطانيا من المناطق الداخلية إلى السواحل.

وخلال هذه الأثناء زادت إيطاليا من نفوذها في المنطقة تحت معاهدة لندن 1915م واتفاقيات أخرى تلت الحرب العالمية الأولى في عام 1936م ضمت إيطاليا أقاليمها في الصومال، وإريتريا، وأثيوبيا إلى المستعمرة الإيطالية في شرق أفريقيا.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

بعد أن دخلت إيطاليا الحرب العالمية الثانية بجانب ألمانيا عام 1940م هاجمت المناطق البريطانية في الصومال ونجحت في طرد بريطانيا التي عادت وأعلنت الوصاية في عام 1941م.

فيما استقل الشطر الجنوبي المحتل من قبل إيطاليا عام 1960م، أي بعد خمسة أيام من استقلال الشطر الشمالي برغبة من الجماهير المتعطشة للوحدة الكبرى. من هنا تأسست ما يعرف بـجمهورية الصومال.

فيما ظل الشطر الغربي (أجادين) تحت سيطرة أثيوبيا بتنازل من الحكومة البريطانية لها، وكذالك أقصى الجنوب الصومالي "N.F.D" (وهو الشمال الشرقي بالنسبة لكينيا حاليا حسب

http://etd.uwc.ac.za/

اتفاقية1948م. كما أن الصومال الفرنسي (جيبوتي) نالت استقلالها من فرنسا 1977م وأصبحت دولة مستقلة.[1]

في يوليو 1960م حصلت الصومال على استقلالها تبعاً لاتفاق مع الأمانة العامة للأمم المتحدة وانتخب أول رئيس لها في عام 1960م.[2]

الصومال هي دولة أفريقية عربية اسلامية، تقع في شرق أفريقيا، على منطقة ما يعرف بإسم القرن الأفريقي. ويحدها من الشمال الغربي جيبوتي، وكينيا من الجنوب الغربي، وخليج عدن من الشمال والمحيط الهندي من الشرق وأثيوبيا من الغرب.

ويدين جميع السكان بالدين الإسلامي. احتلها البريطانيون 1884م، وأنشأوا في الجزء الشمالي منها محمية عرفت باسم الصومال البريطاني. كما احتلها الإيطاليون عام 1889م، الجزء الجنوبي من البلاد وأنشأوا محمية عرفت باسم الصومال الإيطالي.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

[1] المعرفة، تاريخ الصومال، علي الرابط:
http://www.marefa.org/index.php/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%84

[2] مركز المقاومة الإلكترونية، الصومال، علي الرابط: http://www.hamasna.com/knowledge/somalia.htm

http://etd.uwc.ac.za/

نظام الحكم: جمهوري

العاصمة: مقديشيو*

رئيس الدولة الحالي: حسن شيخ محمود.

اللغة الرسمية: اللغة الصومالية وهي اللغة الرسمية للبلاد، واللغة العربية واللغة الإنجليزية.

الديانة: الإسلام.

السكان: يبلغ عدد سكان الصومال 9,890,000 مليون نسمة.

العرقيات: 98% صوماليون و 1.5% بانتو وعرب و0.5% أوروبيون.

المساحة الكلية: 637657 كم مربع.

المناخ: مناخ الصومال بأنه مداري حار جاف وشبه جاف.

الاستقلال: استقلت عن (إيطاليا و بريطانيا) عام 1960م.

الانضمام لجامعة الدول العربية: 1974م.

الانضمام للامم المتحدة: 1960م.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

العملة: شلن صومالي (SOS).

رمز الهاتف الدولي: 252.

رمز الانترنيت: SO.

العلم: علم الصومال لونه أزرق فاتح يتوسطه نجمة خماسية بيضاء تعبر عن أقاليم الصومال الخمسة التي ترمز للصومال الكبير الذي قسمه الاحتلال البريطاني والإيطالي والفرنسي إلى دويلات صغيرة تدمرها الصراعات.[3]

[3] www.hamasna.com على الرابط: http://www.hamasna.com/knowledge/somalia.htm

http://etd.uwc.ac.za/

الشعار: يتكون شعار الصومال من رقعة زرقاء سماوية ذات حافة ذهبية، وهذه الرقعة تحمل درعا للقتال بها خمس نقط على الطريقة المورية . ونقطتا الجانبين مشطورتان تحملان فهدين قافزين في الوضع الطبيعي يواجه كل منهما الأخر مرتكزين على رمحين متقاطعين تحت نقطة ارتكاز الشعار مع فرعين من سعف النخيل في وضعهما الطبيعي مضفرين بشريط أبيض.

رغم أهمية هذه المعلومات التي سبق ذكرها، إلّا أن ما يتعلق بالاحصائيات التي تشير إلى تعداد السكان في البلاد وتقسيمه على أساس عرقي غير دقيق، حيث لم يتم إجراء أي احصائيات معتمدة في الصومال أكثر من ربع قرن، كما أن إخراج قومية بانتو من الصوماليين غير مستقيم.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

الاقتصاد الصومالي.

تعتبر الصومال من أكثر دول العالم فقراً وتخلفاً و هي ذات موارد محدودة جداً بالإضافة إلى أن معظم اقتصادياتها قد تم تخريبها خلال الحرب الأهلية وتعتبر الزراعة أهم القطاعات وتقدر المساحة الصالحة للزراعة بـ 8 ملايين هكتار ما يعادل 13% من مساحة البلاد، استغل منها فقط، مليون واحد أما البدو وأشباه البدو الذين يعتمدون على الماشية في غذائهم فيمثلون الغالبية العظمى من عدد السكان.

وأهم المحاصيل التي يتم تصديرها، هي الموز والسكر وهذه المحاصيل تزرع أساساً للسوق المحلي وتُعد الصومال إحدى الدول القليلة في العالم التي تنتج البخور والمُرِّ واللُّبان في الشمال الشرقي.

http://etd.uwc.ac.za/

والقطاع الصناعي صغير يعتمد على معالجة المنتجات الزراعية ومعظمها تم إتلافه خلال الحرب الأهلية وقد تسببت الاضطرابات السياسية المتزايدة خلال عامي 1991-1993م في انخفاض كبير في الممنتجات الزراعية وإلى حدوث مجاعات واسعة النطاق ولا تلعب الصناعة دورا ذا شأن في التنمية الاقتصادية للبلاد.

الثروة الطبيعية

يوجد في الصومال ثروات طبيعية مثل اليورانيوم وخامات الحديد، القصدير، الملح، الغاز الطبيعي وقد تم التأكد من وجود النفط بكميات تجارية، والجبس والنحاس.

وتعتبر تربية المواشي حرفة غالبية السكان، وتعتبر العمود الفقري لاقتصاد البلاد وفي حال تطوير هذا القطاع ممكن أن تصبح الصومال من الدول الرئيسية في تصدير اللحوم ومشتقات الألبان.[4]

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

[4] المصدر السابق.

http://etd.uwc.ac.za/

الفصل الأول:

خطة البحث

http://etd.uwc.ac.za/

أهمية البحث.

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه لم يحظ باهتمام كاف من قبل الباحثين والدارسين من قبل، هذا بالاضافة الى ذالك فاننا نأمل أن تكون هذه الدارسة دافعاً ومحفزا للباحثين في الخوض في دراسة الدور الذي تلعبه القبيلة في حياة المجتمع الصومالي.

تركز الدراسة أيضا على تجانس القبائل الصومالية إذ يشتركون جميعا في نفس الدين والمذهب الفقهي (الشافعي)، مع بعض الاختلافات الطفيفة حيث تسود الصوفية والسلفية وغيرهما في بعض الأوساط، ولعل هناك ما يوحدهم في بعض الأحيان مثل تضامنهم معا، ضد مواجهة الاستعمار ومقاومتهم جميع الافكار الدخيلة في الصومال والتي لم يعرفها أجدادهم من قبل، كما انها ستسلط الضوء على دور القبائل الكبرى مثل الدارود، وهويه، ودر أو إسحاق، ورهنوين/دغل ومرفلي، وتأثيرها على السياسة الصومالية، وسوف يكون هذا الجانب هو المحور الرئسي لهذه الدراسة.

ومن المؤمل أن تكون هذه الدراسة إضافة علمية جديدة من حيث النوع والمضمون. وفي هذا الصدد فاننا سننظر الى الأسباب الأساسية التي من شأنها ان تقوي استفحال دور القبلية ، مما أدّى الى ان تكون القبلية عائقا كبيرا في تحقيق الوحدة الوطنية للصومال، وعائقا كبيرا كذلك في تحقيق انشاء دولة مركزية تقوم بواجبها في ارساء مفهوم الدولة الحديثة وتحقيق الأمن والاستقرار السياسي، والنمو الاقتصادي للشعب الصومالي، حيث أصبحت القبيلة تدير زمام الأمور، والجدير بالذكر في هذا السياق أن هذا النوع من الدراسة لم يحظ باهتمام بالغ من طرف الكثير من العلماء والباحثين، فكانت رغبتنا ملحة في مقاربة هذا الموضوع والاحاطة ببعض جوانبه والمساهمة في التعريف ببعض الجوانب الإيجابية والسلبية لمفهوم العصبية القبلية في سياق الاجتماعي والسياسي بالصومال.

http://etd.uwc.ac.za/

أهداف البحث.

1. معرفة دور القبيلة في حياة المجتمع الصومالي.
2. معرفة العوامل التي تؤدّي إلى انتشار مفهوم العصبية القبلية في الصومال والاعتماد على القبيلة في كل جونب الحياة.
3. تحديد طبيعة العلاقة بين القبيلة و الحكم السياسي للدولة الصومالية.

أسئلة البحث.

ممالاشك فيه ان هذه الدراسة ستجيب على العديد من الاسئلة التي سنطرحها في هذا السياق للنقاش والدرس والتحليل:

1. ما هو دور الطلائعي الذي تلعبه القبيلة في حياة المجتمع الصومالي؟
2. ما هي العوامل الأساسية التي أدت الى انتشار و استمرار دورالقبلية في الصومال؟
3. إلى أي حد لعبت العصبية القبلية دورا سلبيا في استمرار الأزمة السياسية والحروب الأهلية في الصومال؟

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

منهج البحث.

إن الدواعي المنهجية لطبيعة هذا المو ضوع تقتضي أن نقف على أهم المناهج المناسبة للاستعانة بها في انجاز هذا البحث. ومما لاشك فيه اننا سنعتمد على المنهج التحليلي، حيث ان الباحث سيعتمد على هذا المنهج، لتحليل عدد كبير من الوقائع والأحداث، والمواقف الايديو لجية والسياسية المتعددة تجاه تسييس القبيلة والاعتماد على نعرة العصبية القبلية في سيادة الوضع الحالي على ماهو عليه، فضلا عن تحليل بعض العوامل الأخرى التي تؤثر على الاستمرار الازمة السياسية في الصومال.

كما أن الباحث يري انه من الضروري الاعتماد على المنهج التحليلي، والذي من شأنه تحليل الخطاب السياسي لدولة الصومال على اعتبار بعدها الافريقي، العربي والاسلامي، وبالتالي فان هذا البلد لا يزال التجانس الاجتماعي فيه قويا، وأن علاقة القرابة والقبيلة هي السائدة،

http://etd.uwc.ac.za/

وبناء عليه فانه من المفيد جدا تطبيق هذه النظرية في هذا التحليل السياسي، سيما وأن هذه النظرية تقوم على المبدأين أساسيين، كما أكّد على ذالك فيلفريدو باريطو:

1- عدم التكافؤ والمساواة في توزيع السلطة بين أفراد المجتمع.

2- في كل نظام سياسي أواقتصادي معين نجد أغلب من يتزعم أويترأس هذا الكيان من هو أكثرقوة و نفوذا (سياسية- اقتصادية- دينية) ولعل هذا الامرمطابق جدا للوضع الصومالي.

علاوة على ما سبقت الاشارة اليه ، فاننا ستستخدم المنهج التاريخي باعتباره منهجا يتناسب طبيعة هذه الدراسة، إذ ان طبيعة هذا الموضوع تقتضي في بعض الأحيان الاشارة الى عدة أحداث ووقائع تاريخية مهمة. فضلا عن المنهج النقدي حيث نستعين هذا المنهج بنقد بعض الأفكار والأراء، لنثبت صواب غيرها.

والجذير بالإشارة هنا الى أنّنا سنعتمد على المصادر المتاحة الابتدائية والثانوية من خلال الكتب التي لها علاقة بهذا الموضوع، والملخصات الأكاديمية، والصحف ومراكزالبحوث، والمواقع الالكترونية، مراعين نظام البحث الاكاديميّ المعترف به علميا بكلّ دقة وموضوية وحياد.

UNIVERSITY of the WESTERN CAPE

تصميم البحث.

ستشمل الدراسة للفصول التالية:

قبل كل الشيء نستهل هذه الدراسة بمقدمة البحث، والتي سوف تعطي خلفية تاريخية عن الصومال، ثم يليها الفصل الأول ويشمل خطة البحث وعناصرها المعروفة اكاديميا، مثل أهداف البحث ومنهج البحث وغيرهما.

الفصل الثاني من هذا البحث، سيناقش الباحث القبائل ذات النفوذ الواسع في الصومال وحجمها وتاثيرها في الساحة الصومالية.

http://etd.uwc.ac.za/

الفصل الثالث: سوف يسلط الضوء على المفهوم التقليدي للقبيلة ومدى انسجامها مع متطلبات الدولة القومية الحديثة. إذ نبدء به بتعريف القبيلة لغة واصطلاحا، إضافة الى شرح دور القبيلة في إضعاف الولاء الوطني، وتوغلها في جميع مجالات حياة المجتع الصومالي كالسياسة، والإقتصاد، والأمن وغيرها، كما سيقف هذا الفصل على الأسباب التي مهّدت الطريق لأن تحل القبيلة مكان الدولة، مثل غياب دور فعال لمنظمات المجتع المدني في الصومال، كما نحاول قدر الإمكان ان نعرض حلولا منا سبة تجاه هذه المشكلة.

الفصل الرابع: يوضح دور القبيلة في الصراع على السلطة وتأثيرها على المجتمع الصومالي، وشرح العوامل الرئيسية التي أدّت إلى أن تلقي القبيلة بظلالها على جميع نواحي الحياة في الصومال بهذا الشكل الواسع مثل: الفقر، والجهل، وتسييس القبيلة، وضعف الثقافة السياسية بين النخبة الحاكمة، والموروثات الاستعمارية والتدخل الأجنبي وغير ذالك، اضافة الى دور وسائل الإعلام المحلية في تعزيز التعصب القبلي.

كما تقف هذه الدراسة على الأضرار الجسيمة التي ترتبت على الاقتتال القبلي مثل انهيار مؤسسات الدولة، وتقسيم البلاد، وحرمان المواطنين من الأمن، وانتشار القرصنة فضلا عن الظروف الإنسانية الصعبة التي يعيشها مئات الآلاف من الصوماليين المشردين في داخل الصومال وخارجه.

الفصل الخامس: (الخاتمة) وهو الفصل الأخير الذي يلخص النتيجة النهائية لهذه الدراسة .

http://etd.uwc.ac.za/

الدراسات السابقة.

قبل الشروع في هذه الدراسة، يجب ان نشير الى أن الباحث قد عكف علي عدة مصادر ومراجع ذات صلة وثيقة بالموضوع، والتي تشمل المصادر الكلاسيكية والحديثة المعاصرة.

إذ تسعى هذه الدراسة لتتبع مفهوم القبيلة الصومالية، والتعريف بخصائصها، وكيف تنمو وتتطور؟ كما تحاول ان ترصد أهم الآليات التي تحكمت و- ماتزال- في البناء الاجتماعي القبلي في الصومال.

نبدأ بذكر **المقدمة** لإبن خلدون. كما هو المعلوم أن كتاب المقدمة، يعتبر من أهم الكتب التي أنجزها الفكر الإنساني، وصاحب الكتاب هو العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (732-808هـ) الموافق (1332-1406م) عالم اجتماعي ومؤرخ كبير ترك تراثا هائلا. وعلى الرغم من الأسبقية التاريخية لإبن خلدون، لا تزال نظرياته ذات الصلة في عصرنا. لا يزال معظم الباحثين يعتمدون على نظرياته، وخاصة في علم الاجتماع، من خلال مفهومه "للقرابة" ومشتقاته حيث ناقش ميزات كلا من الإيجابية والسلبية المرتبطة به. حلل أيضا أسباب انهيار الأمم وتقدمها، والقوانين التي تحكم السلوك واستمرارية الوجود وازدهار الأمم.

يقول ابن خلدون عن العصبية: "وذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى و أهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه و يود لو يحول بينه و بين ما يصله من المعاطب والمهالك نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا، فإذا كان النسب المتواصل بين

http://etd.uwc.ac.za/

المتناصرين قريباً جداً بحيث حصل به الاتحاد والالتحام كانت الوصلة ظاهرة فاستدعت ذلك بمجردها ووضوحها..."."[5]

ناقش ابن خلدون الدور الذي تلعبه العصبية في الحياة الاجتماعية، ورأى أن فكرة العصبية مرتبطة بفكرة الوازع الذي يعتبر القوة المحركة للمجتمعات. فالطبيعة البشرية تتطلب وجود وازع يحرك الناس لفعل الخير أو الشر، والوازع الذي تحدث عنه ابن خلدون هنا هو الوازع الاجتماعي، وليس الوازع الأخلاقي، فكان يرى أن الإنسان شرير بطبعه، والاجتماع ضرورة طبيعية تفرضها الظروف على الإنسان ليعيش بسلام مع الآخرين.

والعصبية ضرورية لاتحاد أفراد المجتمع الواحد ضد غيرهم من المجتمعات. العصبية في عهد ابن خلدون تشبه كثيرا العصبية الموجودة في الصومال، بل الأخيرة أشد ضررا من الأولى من حيث الممارسة السلبية، والشاهد على ذالك أن العصبية المعمول بها في الصومال دخلت جميع شؤون حياة المجتمع الصومالي مثل السياسة والتجارة والأمن وغيرهم، ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة لربط بين العصبية في عهد ابن خلدون والعصبية الصومالية التي نركز عليها خلال هذه الدراسة.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

والجذير بالذكر أن الظروف المعيشية التي لابست حياة ابن خلدون كانت محل اعتبار، حيث كان يعيش في عالم كله فتن وزلازل وصدامات تعصف أركان دولته، والتي تؤذن بخراب العمران، إذ الدولة الكبيرة التي ينتمي اليها ابن خلدون كانت مقطعة الأوصال، مفككة العرى تتقاذفها المحن والبلايا، مما جعلنا نتذكر الحالة السياسية والأمنية والإجتماعية التي تمر بها الصومال اليوم.

ومن المصادر التي استفدت قبل شروع كتابة البحث، **فهم الصومال و أرض الصومال: التاريخ والثقافة و المجتمع** لإيوان لويس، يقدم لويس خلفية تاريخية واسعة النطاق للصومال

[5] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (دمشق: دار يعرب، ط1، 2004م) ص 53.

http://etd.uwc.ac.za/

تمتد من التقسيم الاستعماري حتى تصاعد الحرب الأهلية في أواخر الثمانينيات. كما يناقش انهيار جنوب الصومال علي يد سياد بري وأمراء الحرب مثل محمد فارح عيديد وعلي مهدي وغيرهم الذين حرضوا على الكراهية بين القبائل. انفصلت أرض الصومال (Somaliland) عن الصومال في 1991م، والتي تمكنت من تأسيس نظام سياسي من خلال دمج القبيلة الصومالية مع هياكل الدولة الحديثة. وقد أدرجت شيوخ القبائل في أرض الصومال في الإعداد السياسي للقيام بدور قوات حفظ السلام، في حين بونت لاند (Puntland)، على الرغم من وجود نظام الحكم القبلي، غير انه لا يشمل شيوخ القبائل ولم تسمح أحزاب سياسية حتى الان.

ومن المراجع والمصادر المهمّة التي سنستعين في دراستنا، كتاب **"العصبية القبلية من المنظور الإسلامي"** للدكتور خالد بن عبد الرحمن الجريسي، وهو كاتب سعودي.

تناول هذا البحث كما يشير اسمه، العصبية القبلية من منظور اسلامي، ما يوضّح جليا علاقته المباشرة بدراستنا، لمعالجة ظاهرة العصبية القبلية الموجودة في الصومال، وما ترتب عليها من المهالك والمصائب.

WESTERN CAPE

وهناك مصدر آخر مفيد هو الكتاب بعنوان **"الصومال والصراع الدولي والإقليمي في القرن الإفريقي"**، اللواء علي إسماعيل، مدير الأكاديمية الإستراتيجية القومية في الصومال. وله خبرة ودراية عن دور القبيلة في إسقاط الحكومة الصومالية بموجب موقعه العسكري في البلاد. كما أن له مؤلفات مماثلة في هذا الخصوص. حاول المؤلف معالجة أسباب هذه الأزمة وجذورها، ويحللها محاولا أن يضع لها حلا ناجعا. وهي من الدّراسات المهمّة التي كتبت عن هذه المشكلة. كما ركز اللواء علي إسماعيل على الأضرار البيئية الجسيمة التي نجمت عن الحروب القبلية في الصومال مثل قيام بعض الدول العظمى بدفن النفايات السامة في المياه الصومالية. يقول المؤلف في هذا الصدد:

http://etd.uwc.ac.za/

"من النتائج الكارثية التي ترتبت على الحروب القبلية الصومالية والفراغ الأمني الذي أحدثته الفصائل القبلية والجماعات المتحاربة، دفن النفايات النووية وأخرى سامة في الصومال. على الرغم من خطورة هذه الجريمة وكونها نقطة سوداء في جبين الإنسانية والحضارة إلا أنها لم تأخذ حقها من الدراسة والبحث، والعجيب في أمر هذه القضية أن الحديث عنها قد انتهى تماما بعد إثارته بأيام قليلة وكأن شيأ لم يكن".[6]

يحاول الكاتب أن يقدم الأحداث كما وقعت على أرض الواقع، من هنا يقدم الخلفية والأسباب لجذور المشكلة الصومالية وأسباب انهيار الحكومة المركزية والآثار السلبية التي تركتها الحروب القبلية على العباد والبلاد مع تحليلها تحليلا دقيقا قدر الإمكان محاولا أن يضع لها حلولا مناسبة.

ومن الكتب التي استفاد منها الباحث كتاب **" تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال"** للشيخ عمر إيمان أبو بكر نائب رئيس الشورى مجلس المحاكم الإسلامية، وهو باحث بارز و أستاذ جامعي. على الرغم من أن عنوان هذا الكتاب يشير إلى وجود مجموعة معينة التي حكمت جنوب الصومال لفترة قصيرة من الزمن و تجاربهم (التحديات والإنجازات)،الّا أنه يعالج أكثر الأزمات الصومالية، في الماضي و الحاضر.

وقد أكد المؤلف في هذا الكتاب دور العصبية القبلية في تفكيك المجتمع الصومالى، وخلق نزاعات بين العشائر والقبائل الصومالية، فضلا على أطماع دول الجوار التي لها علاقة مباشرة بالصومال. كما تطرق الكتاب إلى أسباب فشل معظم مؤتمرات المصالحة التي عقدت

[6] على إسماعيل محمد، الصومال والصراع الدولي والإقليمي في القرن الأفريقي (صنعاء: دار الكتب اليمنية، ط1، 2010م) ص 224.

http://etd.uwc.ac.za/

في الخارج. كما سلط الضوء على الدعم الأمريكي المالي لزعماء الفصائل القبلية الصومالية ضد المحاكم الإسلامية بحجة الحرب على الإرهاب.

وأكد الكاتب قائلا: "فما زالت أمريكا تتودد إلى زعماء الفصائل بكل ماهو ممكن وتشدّ من أزرهم ليس ذالك رحمة بهم وإنما لتسخيرهم للقيام بمحاربة المحاكم بالوكالة عنها إلى أن انتهى بهم المطاف إلى تأسيس تحالف ضد الإرهاب".[7]

حاول الكاتب تشخيص مشكلة الصومال لكنه لم يؤضح - حسب قراءتي - كيفة الخروج من هذه الأزمة الخانقة. ولكن ركز العوامل الأساسية التي وراء المشكلة كالعصبية القبلية والتدخل الخارجي وعدم نزاهة الكثير من قادة الفصائل القبلية.

ومن المهم الإشارة أن من بين البحوث التي كتب عن هذا الموضوع، والتي حصل عليها الباحث رسالة **"الصومال الوعي الغائب"**، لخالد رياض كاتب وباحث في الشؤون العربية والأفريقية. تناول هذا الكتاب الأزمة الصومالية بتحليل علمي ورؤية موضوعية حيث رصد مؤلفه قضية تفكك الدولة الوطنية في بلدان العالم الثالث بوجه عام، وتفكك المجتمع الصومالي محور الكتاب بوجه خاص.

يقول خالد رياض:

> "لقد فشل نموذج الدولة الصومالية الذي تم إعلانه منذ الستينيات بسبب بناء هذا النموذج على أساس ميراث التقسيم الاستعمارى الذي رسمه مؤتمر برلين الشهير، وأيضا انحراف وانعدام الكفاءة لمؤسسات الحكم وبنايات السلطة والتغيير الاقتصادي والاجتماعي طبقا لنماذج متنوعة من النموذج الرأسمالي الليبرالي

[7] عمر إيمان أبوبكر، تجربة المحاكم الأسلامية في الصومال (القاهرة: دار الفكري العربي،ط1، 2008م) ص 87.

http://etd.uwc.ac.za/

والنموذج الاشتراكي، وبعض النماذج الانتقائية التي تضاربت وأدت إلى أزمة التحديث والتنمية الاقتصادية".[8]

يرى الكاتب من خلال هذا الكتاب أن التفكك الذي حدث للمجتمع الصومالي تعود جذوره إلي بداية استقلال الجمهورية من الاستعمار الغربي، بسبب الإرث الاستعماري الموجود في الساحة آن ذاك، وقلة الوعي لدى النخبة السياسية الصومالية في تلك الفترة، والتي تربت على أيدي الاستعمار الإيطالي والبريطاني. ولعل علاقة الكتاب بدراستنا أنه يساعدنا على فهم عمق الأزمة الصومالية حيث أن المشكلة القبلية التي تعاني منها الصومال ويعالجها بحثنا، بعضها موروث استعماري انتقل إلى ما بعد الاستقلال.

والجدير بالذكر أنّ رسالة **"الصومال الجذور والأزمة الراهنة"** للأستاذ يوسف على عينتى، وهو ناشط اسلامي سياسي صومالي، من بين البحوث المفيدة والتي لها علاقة مباشرة بدراستنا هذه. ركز هذا البحث على تسجيل الأحداث والوقائع الجسام التي حدثت في الساحة الصومالية منذ عقود خلت، مرورا بالعهد الاستعماري إلى نشوب الحروب الأهلية القبلية وما تلاها من المحن والمصائب.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

وقد ذهب الكاتب الى القول في هذا الخصوص:

"طغى على تلك الجبهات الطابع القبلي وحملت هذه المعارضة السلاح ضدّ الحكومة واستخدمت جميع الوسائل التي يتيح لها إسقاط الحكومة بما فيه إراقة الدماء وانتهاك الحرمات، وجعل قادة المعارضة أثيوبيا مركز انطلاقهم العسكري وشنّوا هجمات متفرقة على المدن والقرى الصومالية. ولم تتسم السياسات الجبهوية بالوضوح والمنهجية خلال كفاحها المسلح ضد الدولة سوى إسقاط النظام، وهو ما

[8] خالد رياض، الصومال: الوعي الغائب (القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1 1994م) ص 83.

http://etd.uwc.ac.za/

سبّب فتح باب الشرور على الشعب الصومالي وأدّى إلى اندلاع الحروب الأهلية، التي أكلت الأخضر واليابس مع إطالة أمدها، وكثرت حوادث القتل والنهب في أرجاء البلاد، وقد ساهم عمل الجبهات المسلحة إلى حد كبير بإلحاق الدمار الشامل في جميع شريان الحياة وتدمير البنية التحتية في الوطن ناهيك عن فقدان إعادة المؤسسات الحكومية".[9]

من فوائد هذا الكتاب أنه ذو أهمية بالغة من حيث تشخيص جذور الأزمة الصومالية إذ أن معظم المعلومات التي وردت فيه اقتبسها الباحث من مصادر ومراجع أخرى حيث تجاوزت مراجعه 80 مرجعا، حيث استفدت من بعض هذه المراجع بعد متابعتها.

واستفاد الباحث أيضا من كتاب **"الصراع الدولي في الصومال"**، لعبد يوسف فارح، وهو كاتب صحفي صومالي وله أبحاث عدّة في شؤون القرن الأفريقي. وعالج من خلال بحثه مجالات عدّة، منها أطماع القوة الاستعمارية والتنافس الدولي تجاه الصومال. يقول الكاتب في هذا الشأن:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

"وكان الاستعمار الذي عرفته الصومال شاذا من نوعه في تاريخ الاستعمار الأوروبي الحديث وممارساتها في أفريقيا، لأنه جاء واحتل البلاد مقسما إياها بين أكثرمن دولة، تختلف في مصالحها وأهدافها. ثم إنه يحمل الكتاب في جنباته ما حمل الاستعمار الأوروبي، ليحسم الموقف لصالح الحبشة في صراعها الطويل مع الصوماليين، والذي ارتبط بالأهداف الدينية في حقبه المتواصلة، ثم مكن أثيوبيا من الاشتراك في تقسيم البلاد، والتفاعل مع القوى الاستعمارية الغربية، حيث نال الضرر الشعب الصومالي".[10]

[9] يوسف على عينتى، الصومال الجدور الأزمة الراهنة (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1 1994م) ص 119.
[10] عبد يوسف فارح، الصراع الدولي في الصومال (جيزة: دار الأمين، ط1، 2007م) ص7.

http://etd.uwc.ac.za/

غير أن هذا الكتاب لم يتطرق كثيرا في الأزمة الراهنة وملابساتها، لكن من قرأ بعين فاحصة لهذا البحث يجد أنّ المشكلة الصومالية الماضية ألقت بظلالها على مستقبلها.

كما سلط الكاتب الضوء علي الأسباب التي أدت إلى هذا التناحر القبلي وهذه التدخلات العسكرية الخارجية المتواصلة عبر التاريخ في أرض الصومال. ولتركيز الكاتب على هذه النقطة المهمة جعلتنا نقف عليه لنفهم هذه الأسباب، لنستعين بدرستنا على بعض هذه المعلومات التي تشير إلى جذور الأزمة الصومالية.

استفاد الباحث أيضا كتاب **"لماذا ارتداد الدول: تغيير جمعيات المشي إلي الأمم الفائزة، من أفغانستان إلى زيمبابوي"** لغريغ ميلز مدير مؤسسة بيرنت هيرست (Brenthurst) التي مقرها جوهانسبرج. ونشرت مؤلفاته على نطاق واسع في الشؤون الدولية والتنمية والأمن، وهو مستشار لحكومات أفريقية، وكاتب في الصحف المحلية والدولية، ومؤلف الكتاب الأكثر مبيعا **سبب ضعف أفريقيا - وما يمكن للأفارقة القيام به حيال ذلك**. يقول ريتشارد ستاين في استعراضه لهذا الكتاب: **"**ومن الممكن جدا أن يأتي الكتاب بعنوان**"لماذا ارتداد الأمم"** ما سبب انهيار الأمم، ولكن تم توظيف هذا العنوان عن طريق دار ين أسيموغلو وجيمس روبنسون لدراسة رائعة ما يجعل المجتمع ناجحا. ومع ذلك، فإن استنتاجات الكتابين متشابهة بشكل ملحوظ. في نهاية المطاف**"**.[11]

إضافة إلي ذلك، يلخص ستاين استعراضه لهذا الكتاب بهذا البيان: **"**كما يوضح هذا الكتاب مقنعا البلدان أنها ليست سيئة، لأنها تفتقر إلى الموارد، ولكن لأنها تفتقر إلى نظم ومؤسسات سياسية فعالة وخاضعة للمساءلة. التقدم والاستقرار والأمن، يتوقف على الحكم الرشيد وسيادة القانون والملكية من خلال الديمقراطية، وهذا بدوره يعتمد بشكل حاسم على قيادة حازمة.

[11] Mills, Greg. Why States Recover: Changing Walking Societies into Winning Nations, from Afghanistan to Zimbabwe (2015). Hurst,p"

http://etd.uwc.ac.za/

التسلط نادرا ما يجعل المجتمع ناجحا".[12] فإن الباحث سيستفيد من تحليلات المؤلف وتطبيقها على فئات من البلدان.

ستركز الدراسة أيضا على مواقع الانترنت المخصصة لشؤون الاجتماعية والسياسية الصومالية. ومن هذه المواقع: Somalitalk.com التي تتخصص في أخبار الصومال، ويشرف عليها نخبة من المثقفين الصوماليين في المهجر، وقد تم تأسيسها في عام 1999م. ولقي الموقع قبولا واسعا في أوساط الصوماليين في الداخل والخارج بسبب حياده - حسب رأي كثير من الصوماليين. ينشر الموقع باللغتين الإنجليزية و الصومالية.

Alshahid.net هو موقع آخر مهم يركز على تحليل القضايا الصومالية المثيرة للجدل والذي يعمل بمثابة مخزن للمسائل التاريخية المتعلقة بالصومال. ويقع مقرها في لندن ولها مكاتب في الصومال، ويركز على القضايا المتصلة بالقرن الأفريقي وشرق أفريقيا. وينشر في المقام الأول في اللغة العربية، ولكن ينشر أيضا باللغتين الإنجليزية والصومالية. يشرف على الموقع أكاديمي صومالي معروف في الأوساط الفكرية.

Jowhar.com هو موقع آخر، والذي يتمتع بتأييد واسع ويستخدم وسائل الاعلام الاجتماعية مثل الفيسبوك. وتنشر المقالات في الصومال والإنجليزية. وأيضا Wardheernews.com هي مجلة على الانترنت تكتب عن شرق أفريقيا والقرن الأفريقي مع التركيز على القضايا الصومالية بشكل عام. فإنها تطبع أساسا باللغة الانجليزية والصومالية. هناك أيضا أجهزة التلفاز والراديو مثل **التلفزيون العالمي** وهو أول قناة مرئي صومالي تم إطلاقه بعد انهيار الحكومة المركزية كمشروع خاص تابع لبعض رجال الاعمال الصوماليين. وكذلك هيئة الإذاعة البريطانية القسم الصومالي.

[12] نفس المصدر

http://etd.uwc.ac.za/

كماعكفنا على عدد غير قليل من مقالات للمتخصصين والمتتبعين في الشؤون الصومالية مثل: "التكنولوجيا الحاكمة المناسبة: شيوخ القبائل الصومالية والمؤسسات في صنع 'جمهورية أرض الصومال" التي كتبتها مارلين رينديرس هي دراسة تجسد بناء جمهورية أرض الصومال. وتركز هذه المقالة علي توضيح طريقة انخراط شيوخ القبائل في المؤسسات الحكومية في عملية إعادة البناء السياسي، مما يؤدي إلى إنشاء أرض الصومال كدولة "هجينة".

يقدم رينديرس تحليلا لتطورها إلى "الديمقراطية الدستورية" على خلفية المنافسة السياسية المحلية والمتطورة. وأخيرا تعالج قضية طبيعة الدولة الصومالية اليوم وكذلك أهميتها للسياسة المستقبلية. أما دراستنا هذه لا تقف كثيرا على هذا الجزء الصغير من الصومال وهي أرض الصومال، التي انفصلت عن الصومال لكن البحث يركز على الصومال ككل.

ومن المقالات التي وقف عليها الباحث واستفاد منها أيضا، مقال بعنوان **"الممارسات القبلية في الصومال"** مقال رائع كتبها الباحث والكاتب الصومالي المتخصص في الشؤون الأفريقية، الدكتور عبد القادر معلم جيدي.

صنف الكاتب أنواع القبلية الموجودة في الساحة الصومالية، وذكر أن من أشد هذه الأنواع ضررا ما أسماه القبلية المسيسة والتي عرّفها الكاتب "بأنها سلوك انتهازي أناني غير أخلاقي قائم على تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة".[13]

[13] عبد القادر محمد معلم جيدي، الممارسات القبلية: كيف و لماذا علي الرابط: http://arabic.alshahid.net/columnists/opinion/90629

http://etd.uwc.ac.za/

كما ذكر الكاتب نوعا آخر من القبلية التي أطلق عليها "القبلية المسموح بها" قائلا: "وتعني انتماء الفرد لجماعة معينة يشترك معها في الجد الأعلى، وهي عن رابطة الدم الطبيعية التي لا يملك المرء من أمرها شيئا، من باب 'وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا'".[14]

هذا النوع من القبلية لا يتجاوز تأثيرها في إطار التعارف والتعاون والتكافل والمصاهرة بين المواطنين، وهي خالية من أي أضرار اجتماعية بل كان في كثير من الأحيان سببا في التنافس في الخير والألفة والمساعدة. فمثلا إذا نزل شخص ضيفا على شخص آخر من غير جماعته وأراد أن يستضيفه عرّفه بنفسه بذكر اسمه والقبيلة التي ينتمي إليها، فيقوم المضيف بتقديم صنوف الضيافة والمساعدة له.

هناك **"تقارير للأمم المتحدة"** واستفاد الباحث أيضا من مثل هذه التقارير المهمة التي تصدر المنظات التابعة للامم المتحدة وغيرها من المنظمات المعروفة، حول الأضرار التي ترتبت على الحروب القبلية المدمرة في الصومال، والتي يقودها التعصب القبلي، كالفقر والجهل والبطالة وغيرهم، مثل التقرير الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. "أن نسبة البطالة لدى الشباب في الصومال هي الأعلى على مستوى العالم، حيث تبلغ 67 في المائة للذين تتراوح أعمارهم بين 14و29 عاماً. وذكر التقرير أن معدل البطالة لدى الرجال في الصومال يبلغ 61 في المائة، بينما يبلغ معدل البطالة لدى النساء 74 في المائة....

واعتبر التقرير الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن التنمية البشرية في الصومال أن 82 في المائة من الصوماليين فقراء، وأن 73 في المائة من سكان الصومال يعيشون بأقل من دولارين يومياً".[15]

---

[14] نفس المصدر.

[15] http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/texttrans/2008/03/20080319130821amiwahar0.838772.html#axzz2uS8kalBB

http://etd.uwc.ac.za/

مثل هذه التقارير التي تقوم باعدادها المنظمات الدولية والإقليمة من شأنها أن تفيد الباحثين كثيرا من المعلومات والإحصائيات الدقيقة التي تفتح أمام الباحث آفاقا من المعرفة بطريقة سهلة انطلاقا من هذا استفدت من هذه التقارير لتكون لي عونا في إنجاز هذه الدراسة.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

http://etd.uwc.ac.za/

الفصل الثاني:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

القبائل الرئيسية في الصومال.

http://etd.uwc.ac.za/

القبائل الرئيسية في الصومال.

عرّف علماء الاجتماع القبيلة، أنها جماعة من الناس تنتمي في الغالب إلى نسب واحد يرجع إلى جد أعلى، وتتكون من عدة بطون و عشائر.

فانطلاقا من هذا، يقطن في الصومال قبائل كثيرة متفاوتة العدد والقوة والتأير السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كما أنّ لكل قبيلة قيادتها المتبعة مثل شيوخ القبائل والسياسين والعلماء ورجال الاعمال وغيرهم.

وقد لعب النظام القبلي في الصومال دوراً أساسياً على مر التاريخ فقد كانت القبيلة تمثل دولة صغيرة تتولى الدفاع عن نفسها وإبرام المعاهدات في حدود حاجياتها المختلفة، وظلت القبيلة في الصومال محورا أساسيا في تشكيل الدولة وفي إسقاط السلطة والتمرد عليها.

UNIVERSITY of the WESTERN CAPE

نخص بالتفصيل القبائل الأربعة التي هي أكثر تأثيرا وقوة في الصومال. فقبل بدء ذكر هذه القبائل لابد ان نشير الى اننا سنقوم بسرد كل قبيلة على حدة مع فروعها وبطونها وأفخاذها، ثم نبين آخر كل قبيلة من هذه القبائل الأربعة المصدر الذي أخذ منه الباحث من هذه المعلومات.

القبائل المنتسبة إلى الدارود.

قبائل الدارود تعتبر إحدى القبائل الكبيرة في الصومال، وهي إحدى القبائل المنتشرة في أراض متنوعة من الصومال الكبير، حيث تقطن في طرف الشمال الشرقي من الصومال حتى وسطه وأجزاء كبيرة من أرض الصومال الغربي في أثيوبيا، ومناطق في حوض نهر جوبا بجنوب الصومال حتى شمال شرقي كينيا، وقد أنجب الدارود خمسة من الأولاد هم: سذي (Sade)، تنذي (Tanade)، كبللح (Kablalax)، يوسف أورتبلي (Awrtable)، عيسى.

http://etd.uwc.ac.za/

1- أما سذي بن الدارود فتنتسب إليه قبيلتان:

أ- فعيو (Facayo) بن سذي: هذه القبيلة صغيرة العدد، وتقطن في مناطق من غذو وجوبا السفلى، وهي محسوبة على مريحان.

ب- مريحان بن سذي:

هي من أهم قبائل الدارود القاطنة في الجنوب، وتقطن في مدينة عابدواق بوسط الصومال والقرى المحيطة بها، وقرية بلنبلي، وداخل الحدود في أثيوبيا حيث تجاور عشائر من أوغادين في محيط شيلابو، وفي الجنوب تقطن مريحان منطقة غذو تحديدا الضفة الغربية لنهر جوبا في مدن مثل لوق والقرى المحيطة بالنهر حتى مدينة بارطيري، وفي الداخل تقطن مدينة غربهاري وبلد حواء وعيل عدي وقسم من مدينة عيل واق الحدودية، وتتكلم باللهجة المحاتيرية في المناطق الوسطى.

تتفرع مريحان إلى أويسمي (Ooysame)، وأورمذك (Oormidig)، والأول يتفرع إلى رير حسن ورير إسحاق، وينتسب إلى الثاني بنو محمد داود وهم عثمان وأحمد وعلي وعيس، ومن عيس إبراهيم متان ويوسف متان، فالأول يتفرع منه أبناء غراد وهم غوليد وأحمد ونصر، والثاني يتفرع منه فارح أغاس ورير ديني، وهو أهم فخذ في القبيلة.

وقد برز من القبيلة ساسة وعسكريون وعلماء وأدباء وغيرهم مثل محمد سياد بري رئيس الصومال من عام 1969-1991م، والشيخ آدم شيخ عبد الله المفسر المشهور، والأديب عبد القادر حرسي يميم، وأحمد علي فارح إذا جاء، وبري شري هيرالي، ومحمد عبد الله فرماجو، وعدد لا يحصون.

http://etd.uwc.ac.za/

وتمارس مريحان الرعي والتجارة والزراعة، وتتصف بالنشاط والشجاعة وكثرة الحركة وشدة عند الحرب، وأخوّة عند السلم، والكرم والإخلاص، وقد انضم قسم كبير من أفرادها إلى حركة الاتحاد الإسلامي بعد انهيار الحكومة المركزية ونزوح القبيلة إلى معاقلها في غذو أوائل التسعينيات.

2- أما تنذي بن الدارود فتنتسب إليه:

قبيلة ليلكسي (Leelkase):

من القبائل الدارودية المهمة في الصومال رغم قلة عددها، وتقطن في مدينة غلدغب في إقليم مدق، وجزءا من مدينة غالكعيو وإقليم نوغال، وتعتبر ليلكسي من القبائل الدينية المحافظة، حيث أن أغلب أفرادها من أتباع الصحوة الإسلامية لاسيما السلفية، وكانت في القِدَم متصفة بتعليم الدين ونشره، حتى لقبت بقبيلة الحرتا (Xerta)- وهي كلمة صومالية تطلق على طلبة العلوم الدينية- ورغم أن عندها شدة في الحرب إلا أنها مسالمة ولا تسارع في الحرب إلا دفاعا عن النفس، وكانت لها سلطنة كبيرة قبل الاستعمار.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

وقد برز من القبيلة ساسة وعسكريون وعلماء وغيرهم مثل زكريا محمود حاج عبدي، ود. أحمد حاجي عبد الرحمن، والشيخ أحمد عبد الصمد وغير واحد من العلماء والمثقفين.

3- أما كبللح بن الدارود – وهو أكثر الأولاد عددا ؛ فينتسب إليه اثنان: كونبي (Koombe) بن كبللح، كومذي (Kuumade) بن كبللح.

أما كونبي فأنجب اثنان، الأول: غري (Gari) بن كونبي، والثاني: هرتي (Harti) بن كونبي. فالابن الأول لم يكثر عقبه، وتوجد عائلات من قبيلة غري بن كونبي في مدينة جغجغا في الإقليم الصومالي في أثيوبيا وأجزاء متفرقة في شرق الصومال وشماله.

http://etd.uwc.ac.za/

أما هرتي بن كونبي فتنتسب إليه القبائل التالية:

الأولى - محمد بن هرتي مجيرتين (Majeerteen):

قبيلة مجيرتين إحدى أهم القبائل الدارودية وأكبرها في الصومال، وتقطن في أقصى الشرق حافون وبوصاصو وأيل وقرطو وغرووي وغالكعيو وأجزاء في داخل الحدود مع أثيوبيا.

وتتفرع قبيلة مجيرتين إلى التالي: الأول جبرائيل، ويتفرع منه إبراهيم بن جبرائيل المعروف بـبعيديهن (Baciidyahan) ونوح بن جبرائيل، الثاني: سليمان بن محمد، ويتفرع منه علي بن سليمان، ومحمود بن سليمان، ويتفرع من محمود: عمر بن محمود، وعيسى بن محمود، وعثمان بن محمود، وأبناء محمود بن سليمان هم أغلبية المجيرتين، وهناك فروع أخرى.

وتلعب قبيلة مجيرتين دورا بارزا في السياسة الصومالية وهي المسيطرة في حكومة بونت لاند بشكل شبه كامل، وقد برز من هذه القبيلة ساسة وعلماء ومناضلون وغيرهم منهم الرئيس عبد الرشيد شرماركي رئيس الصومال 1967-1969م، وعبد الله يوسف أحمد رئيس الصومال من عام 2004-2008م وهو مؤسس إقليم بونت لاند، وعبد الرزاق حاج حسين رئيس الوزراء الصومالي 1964-1967م، والعقيد حسن أبشر رئيس الورزاء 2002-2003م واللواء محمد أبشر موسى، ومن الصحوة الإسلامية نور الدين علي علو مؤسس السلفية في الصومال، وعبد القادر فارح غعمي، وخلق لا يحصون.

وكانت للقبيلة سلطنة كبيرة تسمى سلطنة مجيرتينيا، ومقرها منطقة بارغال (Baargaal)، وتمارس القبيلة الرعي بجانب التجارة في ثاني أكبر ميناء في الصومال وهو بوصاصو، وللقبيلة زعامات قبلية تسمى بـ (Isimo)، وهي التي يرجع إليها في القضايا المصيرية، وتتكلم باللهجة المحاتيرية الشمالية المرققة مقارنة مع اللهجات الشمالية الأخرى.

http://etd.uwc.ac.za/

ويتصف المجيرتينون بالعقل والمجاملة والنشاط في العمل وحبُّ الرئاسة وممارسة العملية السياسية.

الثانية - سعيد بن هرتي (طولبهتني) (Dhulbahante):

قبيلة طولبهنتي من أهم قبائل الدارود في الشمال، وتقطن في منطقة سول بشمال الصومال وأجزاء من منطقة عين، وسناغ، وكانت متصفة بالفروسية وتربية الخيول، وبها تخرَّج المناضل المشهور محمد عبد الله حسن الأوغادیني الذي ولدته أم طولبهتنية، وفي منطقة تليح في منطقتهم كانت فيها قلعته المشهورة التي صمدت فيها قوات الدراويش أمام قوات المستعمرين البريطانيين.

تمارس القبيلة الرعي إلى جانب التجارة، وتعتبر مدينة لاسعانود معقلا رئيسيا لها، وقد فُتحت فيها جامعة نوغال قريبا، وهي قاعدة أساسية لحركة الاعتصام التي أسست في المدينة عام 1996م بعد أن تحولت من حركة الاتحاد الإسلامي، وتتكلم القبيلة باللهجة المحاتيرية الشمالية.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

وقد برز من هذه القبيلة ساسة وشعراء منهم: علي خليف غلير رئيس الوزراء الصومالي من عام 2000-2001م والشاعر المناضل إسماعيل مري، والشاعر علي طوح آدم، وأحمد جامع جنغلي وزير الخارجية الصومالي 2009م والفنانة المشهورة سادة علي ورسمه وغير واحد.

الثالثة - ورسنغلي (Warsangali) بن هرتي:

قبيلة ورسنغلي تقطن في الشمال خاصة في إقليم سناغ الشرقية ومدينتي برن ولاسقوري وقرى كثيرة تمتد إلى القرب من مدينة بوصاصو، وأجزاء من إقليم الشرق، وكانت لها سلطنة كبيرة قبل أن يضُم الإنجليز تلك السلطنة إلى محميته في شمال الصومال.

http://etd.uwc.ac.za/

يمارس معظم أفراد القبيلة الرعي والصيد من البحر، ويوجد في مدينة لاسقوري المصنع الصومالي الوحيد لانتاج لحوم الأسماك، وأراضي ورسنغلي تعتبر من الأراضي الخلابة ذات الطبيعة الباهرة، وتتكلم القبيلة باللهجة المحاتيرية الشمالية.

الرابعة - دشيشي (Dashiishe) بن هرتي:

وهذه القبيلة أصغر القبائل الهرتية عددا، وتقطن في إقليم كركار وقرطو وأجزاء من مدينة بوصاصو الساحلية، وتلعب دورا هاما في إدارة بوصاصو العاصمة التجارية لبونت لاند، وتمارس الرعي إلى جانب التجارة في البلدة. هؤلاء هم أولاد كونبي بن كبللح بالتفصيل.

أما كومذي بن كبللح فأنجب ولدين هما: غلميس (Galimeys) بن كومذي، أبسمي (Absame) بن كومذي. أما غلميس بن كومذي فلم يكثر أولاده فانضم إلى أولاد أخيه الأبسميين.

وأما أبسمي بن كومذي فأنجب أربعة من القبائل التالية:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

الأولى- بالعد (Baalcad) بن أبسمي:

تقطن بالعد بن أبسمي في أعالي أثيوبيا الوسطى الذي يسمى بالغرب (Galbeed)، لاسيما محيط مدينة هرر وما فوقها حتى دررودوا، ويمارسون زراعة شجرة القات والتجارة بها، مع حرفة الرعي وغيرها، ولهم لهجة تتغير من لهجة إخوانهم الأبسميين إذ أنهم تأثروا بجيرانهم من قومية الأوروموا.

الثانية - ويتين (Weeteen) بن أبسمي:

وهم قليلو العدد، ويقطنون في محيط مدينة غذي، وتشتهر القبيلة بالتصوف والعلم، وهم مقدَّرون بين تلك المجتمع مثل الشيخالين.

http://etd.uwc.ac.za/

الثالثة - جدواق (Jidwaaq) بن أبسمي:
وهي ثاني قبيلة مهمة في العائلة الأبسمية بعد الأوغادين، وتقطن في مدينة جغجغا المركز السياسي والتجاري للإقليم الصومال في أثيوبيا، والقرى التي تقع جنوبها.
وتمارس الزراعة مع الرعي والتجارة، وتستفيد من مدينة جغجغا عاصمة إقليم الصومال الأثيوبي التي هي أهم مركز سياسي وتجاري.

وتتفرع القبيلة إلى فروع منها: أبسكول (Abiskuul)، برتري (Bartire)، يبري (Yabare).

كانت لهذه القبيلة سلطنة كبيرة لاسيما فرع برتري، وكان أشهر ملوكها غراد حرسي ويلوال الذي كان يتصف بالحرب والفطنة وكان شَاعراً بارعاً وأديباً ماهراً، وكان مقرُّ مملكته حول مدينة جغجغا حتى منطقة شنيلي، ومناطق أخرى في أعالي نهر شبيلي.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

الرابعة - أوغادين (Ogaadeen) بن أبسمي:
تعتبر قبيلة أوغادين أكثر أولاد أبسمي عددا، بل أكثر قبائل الدارود برمَّتها عددا حيث تقطن في مناطق متعددة من الصومال الغربي في أثيوبيا منها: (قرحي، غذي، أفطير، طغحبور، ورطير، إيمي) وفي شمال شرقي كينيا (غاريسا ووجير) وفي جمهورية الصومال (إقليم جوبا السفلى).

تشتهر هذه القبيلة بالتمسك بالتقاليد الصومالية وهي قبيلة رعوية تعتمد على رعي الإبل بشكل أساسي وتمارس الزراعة، وكذلك تشتهر بالنضال ضد الأحباش في فترات طويلة.

http://etd.uwc.ac.za/

يسيطر الأوغادينون على العملية السياسية في الإقليم الصومالي الأثيوبي، وأيضا الإقليم الصومالي الكيني، ويتكلمون باللهجة المحاتيرية الشمالية وهي أحسنها فصحة، ويهتمُّون بالأدب الصومالي والشعر، ويتصفون بالهدوء والتحمُّل والكرم والفصاحة والقومية.
وقد برز من القبيلة شعراء وعلماء ومناضلون وسياسيون منهم: السيد محمد عبد الله حسن المناضل الكبير المشهور، والشيخ علي الصوفي والد عبد الرشيد علي الصوفي المقرئ الصومالي المشهور، والعقيد أحمد عمر جيس واللواء آدم غبيو، والشاعر الصومالي عبد الله معلم طوذان، والأديب محمود سنغب، والشيخ محمد عبدي أمل، والشيخ أحمد مدوبي وفارح معلم وخلق لا يحصون عددا.

وتتفرع القبيلة إلى الفروع التالية: الأولى - محمد زبير ويتفرع إلى رير إسحاق ورير عبد الله وهم أكثر فروع الأغادين عددا ويقطنون في مناطق عدة في الأقاليم الوسطى من الصومال الغربي وفي جوبا بجنوب الصومال، الثانية - عوليهن (Cawlyahan) وهي التي تليها عددا وتقطن في أفطير بالصومال الغربي وجوبا بجنوب الصومال وأنفدي في كينيا، الثالثة - مقابل ويتفرع إلى مكاهيل وسعد، ويقطن في ورطير بالصومال الغربي، الثالثة - عبد الله، ويقطن في منطقة غذي (Godey)، الرابعة - بهغري، ويقطن في منطقتي شيلابو وقلافو بالصومال الغربي، الخامسة - عمرو، وهم أقلهم عددا، ويقطنون في أعالي نهر شبيلي.

4- أما يوسف بن الدارود، فتنتسب إليه القبيلة المعروفة بأورتبلي، وتقطن في مناطق في شرق الصومال، وعددها قليل.

5- وأما عيسى بن الدارود، فلم يكثر عقبه، وهم قليلون.[16]

[16] أنور أحمد ميو، القبائل المنتسبة إلي دارود، علي الرابط: http://arabic.alshahid.net/columnists/83723

http://etd.uwc.ac.za/

القبائل المنتسبة إلى هويه.

تعتبر قبائل هويه من القبائل الكبيرة في الصومال الكبير، خاصة في وسط وجنوب الصومال، وتقطن في الأقاليم الوسطى والجنوب وأجزاء من الصومال الغربي في أثيوبيا وشمال شرقيّ كينيا.

وقد أنجب هويه ستة من الأولاد، وهم: كرنلي (Karanle)، غغنطبي (Gugundhabe)، رارني (Raarane)، غمبيلي (Gambeele)، حسكل (Xaskul)، غرغارتي (Gurgaarte)، وينتسب إليه أيضا بالصهر وغيره: حوادلي (Xawaadle)، سرنسور (Saransoor)، شيخال (Sheekhaal).

1- أما كرنلي بن هويه فأنجب أربعة وهم: سيحاولي (Seexaawle)، غذر (Gidir)، كاريي (Kaariye)، واظيري (Waadeere).

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

أما الأولاد الثلاثة الأوَّلون فعقبهم موجودون في أعالي الصومال الغربي بأثيوبيا خاصة في مدينتي بابلي وإيمي (Baabili & iimeey) وما حولهما، ومعظهم يتكلمون باللغة الأوورومية، والبعض منهم ثنائي اللغة ويجيد باللغة الصومالية، ووجودهم في الصومال شبه معدوم.

أما الرابع وهو واظيري فتنتسب إليه القبيلة المعروفة باسم قبيلة مرسذي (Murusade) بن واظيري:

قبيلة مرسذي بن واظيري بن كرنلي بن هويه من القبائل المهمة في قبائل هويه، وتقطن في أجزاء من إقليم غلغدود خاصة في منطقة عيل بور وقرى كثيرة تمتد حتى قرية وبحو بالقرب

http://etd.uwc.ac.za/

من هيران، والشمال الغربي من مقديشو خاصة في منطقة غوبتا ودينيلي وتقطن أيضا قرية بولو مرير في شبيلي السفلى وبعض القرى في أفجوي.

وتتفرع مرسذي إلى فرعين: الأول - فول علس (Foolculus)، ويتفرع منه هبر محمد (هلبي - دغوري)، وهبر عينو، الثاني - سبت، ويتفرع إلى عبد الله ومجبي (Majabe)، وهو يتفرع إلى أبكر بن مجبي وهبر إدلي بن مجبي وهو المشهور بأيان سمي، وأبناء أبكر ثلاثة: إسرافيل وسعيد وعدويني.

وتمارس قبيلة مرسذي الرعي في مناطقها، والتجارة في العاصمة الصومالية، وقد انضم كثير منها إلى الصحوة الإسلامية، وصاروا من أنصارها، وتتكلم القبيلة باللهجة المحاتيرية الجنوبية.

وقد برز منها ساسة وعلماء وأكاديميون منهم محمد قنيري أفرح سياسي وزعيم حرب، عبد الله غافو رئيس دائرة الهجرة والجوازات وأحمد عبدي طعسو داعية إسلامي وآخرون.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

2- أما غغنطبي بن هويه، فأنجب اثنان هما: جبذي (Jibide)، جدلي (Jidle).

أما جبذي بن غغنطبي فتنتسب إليه قبيلتان هما:

الأولى - مولكالي (Moolkaale) بن جبذي:

وهي القبيلة المشهورة باسم "باذيعدي" (Baadicade)، وهي من القبائل المعروفة والمهمة في قبائل هويه، وتقطن في الضفة الغربية لنهر شبيلي على امتداد إقليم هيران، خاصة في بلدوين وبولوبرتي وجللقسي وغيرها، وتتكلم باللهجة الهيرانية المحاتيرية الجنوبية.

وتتفرع باذيعدي إلى فرعين: الأول - تولويني ومنه: (ماميه، أفغاب، زبير)، والثاني - يبطال ومنه (إلابي (Ilaabe)، حامد، إبراهيم).

http://etd.uwc.ac.za/

والباذيعديون يمارسون الزراعة والرعي، وهم قوم مسالمون، وتجّار أقوياء، وهم من الفوج الأول الذين ذهبوا إلى السعودية في ثورتها النفطية وعملوا فيها، وقد برز منها أكاديميون وعلماء منهم د. عمر إيمان أبوبكر، ود. محمد علي إبراهيم المراقب الأسبق لحركة الإصلاح.

الثانية - ججيلي (Jajeele) بن جبذي:
وهي من قبائل غغنطبي المهمة، تقطن في عاصمة هيران بلدوين، وداخل الحدود مع أثيوبيا لاسيما القرى الحدودية مثل فرلباح (Farlibaax)، وتتفرع ججيلي إلى محمد، وفرمغي، وددبيه (Dadbiye).

وتمارس قبيلة ججيلي بالرعي لاسيما رعي الإبل، وإبلها معروفة بالجودة والجمال. وأما جدلي بن غغنطبي فتنتسب إليه قبيلتان هما:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

الأولى - دلعوس تري (Dalcawstire) بن جدلي:
وهي قبيلة تقطن في أثيوبيا خاصة في مدينة مستحيل وما بعدها وداخل الصومال، ويوجد أفراد من القبيلة في هيران، ولكنهم قليلون، وإذا أطلق اسم جدلي فهم المراد.

الثانية - مرولي (Muruule) بن جدلي:
وهي قبيلة صغيرة العدد، تقطن في شمال شرق كينيا، وأجزاء من أثيوبيا مما يلي منطقة منديرا الحدودية وواجير، وتمارس بالرعي والتجارة.

3- وأما رارني بن هويه، فلم يعقب أولادا كثيرة، وهناك أفراد قليلون ولا أعرف مكانهم.

http://etd.uwc.ac.za/

4- وأما غمبيلي بن هويه، فلم يعقب إلا بنتا واحدة، اسمها فاطمة بنت غمبيلي، وولدت كلا من هنتري (Hintire) بن بالعد، وألمي (Alame) بن بالعد.

وأما ألمي فأنجب أجوران بن ألمي بن بالعد، والمؤرخون كانوا يعدُّنهم في قبائل هويه لكنهم الأن ليسوا من قبائل هويه في التشكيلة الحالية.

5- وأما حسكل بن هويه فلم يكثر عقبه، ويوجد أفراد منهم في كل من أثيوبيا والصومال، وقد برز منهم أشخاص مشهورون منهم الطبيبة حواء عبدي طبلاوي.

6- وأما غرغارتي بن هويه فهو أكثر أولاد هويه عددا، وأنجب أربعة من الأولاد، وهم: وذلان (Wadalaan)، سلعس (Silcis)، أسرتين (Usirteen)، ماني (Maane)، دامي (Daame).

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

أما وذلان بن غرغارتي فهم قليلو العدد، ويقطنون ما بين مقديشو وأفجوي لاسيما منطقة لفولي، ويوجد أفراد منهم في إقليم مدق خاصة في حررطيري وأرض أبغال. وأما سلعس بن غرغارتي فكذلك قليلو العدد، ويقطنون في القرى القريبة من أفجوي. وأما أسرتين بن غرغارتي فعددهم قليل للغاية، ويوجدون في الصومال الغربي. وأما ماني بن غرغارتي فهم قليلو العدد، وهم يقطنون ما بين بلعد وأفجوي. وأما دامي بن غرغارتي فأنجب ولدا واحدا وهو هراب المشهور، الذي أنجب أربعة من الأولاد، وهم: مرتيلي (Martiile)، محمود، مذركعس (Madarkicis)، مدلود (Mudulood).

أما مرتيلي بن هراب فتنتسب إليه قبيلة شيخال لوبغي (Loobage)، وهو لوبغي بن سعد بن داود بن عماتين بن مرتيلي بن هراب، وسيأتي الحديث عنه في قسم الشيخال.

http://etd.uwc.ac.za/

وأما محمود بن هراب فتنتسب إليه القبيلة المعروفة باسم قبيلة ددبلي (Duduble):
وهي قبيلة مهمة في جنوب الصومال، وتقطن في منقطة عيل غرس وعيل بور بوسط الصومال، وتمارس بالرعي والتجارة، وقد استفادت القبيلة من شركة بركات التي كان يملكها التاجر أحمد نور جمعالي، والتي تحولت إلى شركة هرمود للاتصالات، من أكبر الشركات الصومالية العملاقة، استفادت من الناحية الاقتصادية والاجتماعية حيث تحول معظم القبيلة إلى الصحوة الإسلامية والتيار السلفي، وقبيلة ددبلي هي حليفة لأبناء عمها هبر غذر وذلك لصغر عددها، وتتكلم باللهجة المحاتيرية الجنوبية.

وأما مذركعس بن هراب فتنتسب إليه القبيلة المشهورة باسم قبيلة هبرغذر (Habargidir):
تعتبر قبيلة هبر غذر من أكبر وأهم قبائل هويه خاصة من أبناء هراب، وتقطن في وسط الصومال، ابتداء من جنوبي مدينة غالكعيو حتى الساحل (ميناء هوبيه)، وتقطن أيضا عددا من أهم مدن إقليم غلغدود وهي عذاذو، طوسمريب، غوريعيل، متبان وغيرها، وتقطن أيضا في قسم كبير من العاصمة مقديشو، وتتكلم باللهجة المحاتيرية في الأقاليم الوسطى.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

وتتفرع قبيلة هبر غذر إلى أربع فروع رئيسية معروفة: الأول - سعد (Sacad)، وتقطن في جزء من مدينة غالكعيو والقرى الواقعة في جنوبها حتى مدينة هوبيو الساحلية، وتتفرع إلى عبد الله وعوريري، ومن عوريري: رير هلولي، رير أيانلي، رير جلف، وغيرهم، الثاني - عير (Cayr)، وتقطن في إقليم غلغدود وخاصة في طوسمريب وغوريعيل وحررطيري وغيرهما من المدن، وتتفرع إلى وعي (Wece)، ومعلي (Mucle)، ومنه عبسيه وهبر أجي وسوبيي وسمدورتي وغيرها، الثالث - سليمان، وتقطن في جنوب مدق ومدينة عذاذو وحررطيري وهوبيو في مدق، وتتفرع إلى فرح (Farax)، ودشمي (Dashame)، فالأول يتفرع منه رير حرسي وبهأبغال وورفاء، والثاني يتفرع منه أوبكر وغيره، الرابع - سرور، وهو أصغرهم عددا، ويقطن في مدينة حررطيري في مدق.

http://etd.uwc.ac.za/

تمارس قبيلة هبرغذر الرعي في مناطقها، والتجارة في مناطق عدة في جنوب الصومال، وتعتبر من أقوى اقتصاديات المجتمع الصومالي، حيث دخلت في شركات الاتصالات والحوالات والمواد الغذائية والبضائع والألكترونيات وغيرها، وقد ساهمت أيضا في الصحوة الإسلامية وكان لها دور كبير في مراحلها المختلفة.

وقد برز منها ساسة وعلماء وسياسيون وعسكريون منهم عبد الله عيسى محمود المناضل، ومحمد فارح عيديد، وعبد القاسم صلاد حسن، ود. إبراهيم حسن عدو، ويوسف غراد عمر، وحسن طاهر أويس، وبشير أحمد صلاد، وأحمد ديريه علي، وحسن آدم سمتر، وحليمة خليف مغول، وخلق لا يحصون.

مدلود:

وأما مدلود بن هراب فأنجب أربعة وهم: محمد، عيسى، وعويتين (Wacweeteen)، دراندولي (Darandoole). أما محمد بن مدلود فتنتسب إليه قبيلة شيخال عبدي شيخ عبدلي، وقال المؤرخ عيدروس: "ويعروفون بشيخال رير أو عبد شيخ" إهـ، وتقطن في جوبا الوسطى.

وأما عيسى بن مداود فتنتسب إليه قبيلة أوجيدين (Ujeedeen)، وتقطن في منطقة جويل بإقليم هيران، ولها وجود في مقديشو، وأجزاء من منطقة بكول، وتمارس الرعي والتجارة، وقد برز منها أعلام وسياسيون أمثال آدم عبد الله عثمان أول رئيس للصومال 1960-1967م، ومحمود ترسن عمدة مقديشو من عام 2010م وغيرهما. وأما وعويتين بن مدلود، فلم يكثر أولاده وهم قليلون.

http://etd.uwc.ac.za/

وأما درندولي بن مدلود، فأنجب اثنين: هلبي (Hilibi) بن درندولي، وعثمان بن درندولي. أما هلبي فأصبح قبيلة صغيرة العدد وتقطن في إقليم شبيلي الوسطى خاصة في منطقة بلعد. وأما عثمان بن دراندولي فأنجب أربعة من الأولاد وهم: موبلين (Moobleen)، وعذان (Wacdaan)، إلاواي (Ilaawaay)، أبغال (Abgaal).

أما موبلين بن عثمان، فتقطن في منطقة جوهر عاصمة إقليم شبيلي الوسطى وتمارس الزراعة والرعي، وعددها قليل.

وأما وعذان بن عثمان فتقطن في أجزاء من منطقة أفجوي ونواحيها، ولها فروع منها: مالنلي (Maalinle)، وغرب (Waqrab)، وغيرها.

وأما إلاواي بن عثمان فوجوده قليل، ولا أعرف عنهم شيئا.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

وأما أبغال بن عثمان فقد كثر نسله حتى فاق الجميع من أولاد هراب وهويه، وتعتبر قبائل أبغال من أهم قبائل هويه وأكثرها عددا، ويقطنون في أرض شاسع من ساحل إقليم مدق عند مدينة حررطيري بوسط الصومال حتى ساحل بنادر وأحياء عديدة من العاصمة مقديشو، ويتكلمون باللهجة المحاتيرية الجنوبية.

ويتفرع أبغال إلى فرعين: هرتي (Harti)، وهبرهنترو (Habar Hintiro).
أما هرتي فيتفرع إلى أغون يري (Agoonyare) وأيبكر، وورسنغلي (Warsangali)، وعيسى، وأما هبرهنترو فتتفرع إلى فرعين: وعبوطن (Wacbuudhan) ورعلس (Warculus)، ويتفرع وعبوطن إلى دولي (Doole) دانوني (Daanoone) وكبالي،

http://etd.uwc.ac.za/

ومن دولي يتفرع داود، ومن دانوني يتفرع غلماح، والغلماحيون لهم فروع مشهورة أمثال علي (Celi) وربر متان ومحمد موسى.

أما ورعلس فيتفرع منه وعيسلي (Wacaysle)، ويتفرع أيضا إلى أربعة: سليمان وهارون وجبرائيل وعمر، وأبناء سليمان هم عمر وعبد الرحمن، والأول هم الأكثرية في فخذ وعيسلي. ويمارس الأبغاليون الزراعة والرعي في مناطقهم في شبيلي الوسطى وإقليم غلغدود، ولهم تجارة قوية في العاصمة مقديشو، ولهم رقصات شعبية ولهجة جذابة، وعندهم عناية خاصة بحفظ القرآن والتصوف ودراسة الفقه والعلوم الشرعية، ولهم سلطان عام وهو سلطان قبائل هراب كلها ويطلق عليه بالإمام.

وقد بزر منهم سياسيون وعسكريون وعلماء ومثقفون منهم علي مهدي محمد، والجنرال داود عبد الله حرسي، إسماعيل جمعالي، وعلي طيري، وشيخ شريف، وصلاد غبيري، وفارح وهليه، وخلق لا يحصون عددا. وبهذا يتنهي سرد قبائل غرغارتي بن هويه برمَّتها.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

قبيلة حوادلي (Xawaadle):

حوادلي هو ابن مَيلي بن سمالي، وأصبح من ضمن قبائل هويه من جهة الأم، ويعد من أهم قبائل هويه وأكبرها، وتقطن قبيلة حوادلي في إقليم هيران في الضفاف الشرقية من نهر شبيلي على امتداد الإقليم، ويمتد وجودها من مدينة بلدوين وهلغن وبولبرتي وجللقسي، ولها وجود في العمق الريفي المجاور لإقليم غلغدود، وأجزاء صغيرة من جوهر في شبيلى الوسطى، وتمارس القبيلة الرعي والتجارة، وتتكلم باللهجة المجاتيرية الجنوبية

وتتفرع حوادلي إلى سمتلس (Samatalis)، ولحمغي (Laxmage)، وألغمر(Algumar).

http://etd.uwc.ac.za/

وأبناء سملتس هم الأكثرية وهم: عبد الله، وعبدي يوسف، وفرمغي (Farmage)، ودغي (Dige)، وأبناء الأخير هم الأكثرية وهم: عيسى بن دغي وبير بن دغي.

ومن أبناء عيسى: مذحويني وإبراهيم ويعقوب، ومن مذحويني علي وعبدي وغيدي وبير، وفخذ علي بن مذحويني هم المشهورون، وقد برز منها ساسة وعلماء منهم الشيخ محمد معلم، والعقيد عمر حاشي آدم وغير واحد.

قبائل سرنسور (Saransoor):

سرنسور هو ابن غرطيري بن سمالي، وأصبح من ضمن قبائل هويه من جهة الأم والقطر، ويعد من أكثر وأهم قبائل هويه، وينتشر السرنسوريون في أراض شاسعة من جنوب الصومال وشمال شرقي كينيا والصومال الغربي.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

وتنتسب إلى سرنسور القبائل التالية:

الأولى - غالجعل (Gaaljecel) بن سرنسور:

غالجعل بن سرنسور قبيلة كبيرة وعريضة تقطن في إقليم هيران وأجزاء من مناطق شبيلي الوسطى والسفلى، جوبا السفلى وتوجد أيضا في أثيوبيا.

وتتفرع قبيلة غالجعل إلى فرعين: الأول - برسني، ويتفرع إلى حاذو ومرقمال (Muruqmaal)، الثاني - صورانلي (Sooraanle)، ويتفرع إلى دقنديد (Doqondiid)، ومعاوية، وطولي طقن، وهذا يتفرع منه درس سمي، ووور واق (Diris Same & Woorwaaq)، ومنه أفخاذ أبتي سمي، وملاح.

وتشتهر هذه القبيلة برعي الإبل الذي يدل عليه اسمها، وساهمت أيضا بنشر الصحوة الإسلامية في الصومال، ولذلك جميع رموز هذه القبيلة من الصحوة الإسلامية أمثال د. محمود إبراهيم

http://etd.uwc.ac.za/

عبدي الوزير السابق الذي اغتيل، وعبد الرحيم مودي الناطق السابق باسم المحاكم الإسلامية في الصومال عام 2006م وغيرهما.

الثانية - عيسى بن سرنسور: وهي قبيلة صغيرة العدد وهي محسوبة على غالجعل.

الثالثة - دغودي (Dagoodi) بن سرنسور:
قبيلة كبيرة تقطن في إقليم الشمال الشرقي في كينيا لاسيما في وجير ومنديرا، وأجزاء من أثيوبيا خاصة مدينة دولو وإقليم ليبان، وهذه القبيلة على كثرتها ليس لها وجود رسمي ولا تأثير في الصومال.

الرابعة - مسري (Masarre) بن سرنسور: وهي قبيلة صغيرة العدد ومحسوبة على دغودي.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

شيخال:
اسم (شيخال) يطلق على قبائل متعددة، وقد مررنا آنفا في أفخاذ عشائر مدلود بن هراب فخذ يسمى (بشيخال رير عبدي)، والشيخاليون – كما يظهر من اسمهم – مشهورون بالتدين والتصوف والعلم ونشره، وأشهر قبائل شيخال قبيلتان:
الأولى- شيخال لوبغي (Loobage):

وهي أحمد لوبغي بن سعد بن داود بن عماتين بن مرتيلي بن هراب كما ذكرناهم، وتقطن هذه القبيلة في أماكن متعددة من جنوب ووسط الصومال، حتى لا تكاد أن تفقد قرية أو مدينة منهم، لكن الموطن الأساسي لها هو مدينة جلب وما حولها في جوبا الوسطى بجنوب الصومال.
وتتفرع قبيلة لوبغي إلى أربعة فروع: الأول - عبدي بن لوبغي، الثاني - عاغني (Caagane) بن لوبغي، الثالث - سعد بن لوبغي، الرابع - مهدلي بن لوبغي. وتتكلم القبيلة

http://etd.uwc.ac.za/

باللهجة المحاتيرية الجنوبية، وتمارس بالرعي والزراعة والتجارة، وقد برز منها ساسة وعلماء منهم الجنرال محمد إبراهيم ليقليقتو وغير واحد من العلماء الصوفيين.

الثانية - شيخال أو قطب:

وتنتسب إلى أبي بكر الصديق، حسب اعتقادهم، وتقطن في الصومال الغربي، وتمارس الرعي والتجارة، وهي قبيلة معروفة بالدين والعلم والتصوف، ومحترمة في المناطق التي تقطنها.

وبعد الصحوة الإسلامية أصبح عدد كبير من أبنائها من مؤسسي وأتباع الحركة الإسلامية المعروفة بالإصلاح، وتوصف بالثقافة والعلم.[17]

القبائل المنتسبة إلى در.

قبائل در (Dir) بن أجي بن إرر بن سمالي إحدى القبائل الكبيرة في الصومال، وتعتبر أيضا إحدى القبائل المنتشرة في أراض متنوعة من الصومال الكبير، حيث تقطن في أقصى الشمال الغربي من الصومال وجيبوتي ووسط الصومال والجنوب وأرض الصومال الغربي وشمال شرق كينيا، وقد أنجب در بن أجي أربعة أولاد وهم: مذحويني (Madaxweyne)، مذوبي (Madoobe)، مدلوك (Madaluuk)، مهي (Mahe)، كما كانت له ابنة تسمى دونبرو (Doombiro)، تزوجها دارود.

1- أما مذحويني بن در فتنتسب إليه قبيلتان هما: الأولى - أكشي (Akishe) بن مذحويني:

تقطن قبيلة أكشي في أراض حول مدينتي هرر وجغجغا في أثيوبيا ووجالي وهرجيسا ومناطق أخرى من صوماللاند، وتعتبر من قبائل در الشمالية، ومعلوماتي عنها شحيحة.

الثانية - غرغري (Gurgure) بن مذحويني:

[17] القبائل المنتسبة الى هويه على الرابط: http://arabic.alshahid.net/columnists/84365

http://etd.uwc.ac.za/

وتقطن مع قبيلة العيسى في إقليم شنيلي (Shiniile) في أثيوبيا، خاصة مدينة درردوا والقرى المحيطة بها، وتعتبر من القبائل البعيدة عن الصوماليين حيث أن شريحة واسعة منها تتكلم باللغتين الصومالية والأرورومية، وبعضها لا يعرف إلا لغة الأورومو.

2- وأما مذوبي بن در فتنتسب إليه القبيلة المعروفة باسم العيسى بن مذوبي:
وهي قبيلة كبيرة تقطن في مدينة زيلع ولوغهيه في شمال غربي الصومال ومحافظات من جمهورية جيبوتي ومحافظة شنيلي في أثيوبيا إلى مدينة درردوا، وهي القبيلة المسيطرة في الحكم في جمهورية جيبوتي مع قومية العفر، وتتفرع إلى ستة فروع: الأول - عيلييه (Ceeleeye)، الثاني - هولي (Holle)، الثالث - هول قادي (Hoolqaade) الرابع - وردِيق (Wardiiq)، الخامس - هورونه (Horone)، السادس - أُورَوَيني (Uurweyne).
وتعتبر قبيلة العيسى من القبائل الصومالية المحافظة على تقاليدها وتراثها حيث أن لها مَلكا يسمى بالأوغاس، وهو أعلى هرم في القبيلة، وله الطاعة المطلقة في الأمور المصيرية، وله شروط في اختياره، وتعتبر حفلة مراسيم تنصيبه من أدق المراسيم التقليدية وأغربها، ولها قانون يسمى بقانون العيسى يلزم أخذها في المخاصمات.

وقد برز منها ساسة وعلماء وعسكريون وشعراء ومناضلون، منهم الرئيسان حسن غوليد أبتدون، وإسماعيل عمر غيلي، والمناضل محمود حربي، وآدم روبلي، وموغي درر، وعبد الرحمن سليمان بشير وخلق لا يحصون.

والعيساويون نشطون كثيرو الحركة والعمل، ويتكاتفون فيما بينهم، ويحبون الإنسان الصومالي لاسيما البعيد عنهم قُطرا، ويرحبون به ويستمعون إليه، ويستأنسون به كأخ شقيق لهم، ويتكلمون باللهجة المحاتيرية الشمالية، ولهم بعض العبارات التي تميزهم عن الصوماليين مثل (Kaa Idhi)، ويعنون بها (Kugu Idhi)- بمعنى: قلت لك-، ويمضغ أعداد كبيرة منهم

http://etd.uwc.ac.za/

شجرة القات، وقد أثرت الثقافة الفرنسية فيهم حيث سافر عدد ضخم منهم إلى فرنسا وتعلموا هناك، ويمارسون الرعي في أثيوبيا والتجارة في جيبوتي.

3- وأما مدلوك بن در فتنتسب إليه القبيلة المعروفة باسم غدبورسي (Gadabuurse) بن مدلوك:

وتشتهر أيضا باسم السمرون (Samaroon)، وهي سمرون بن سعيد بن داود بن أحمد بن مدلوك بن در، وتقطن في صوماللاند خاصة في غبيلي وبورما وزيلع وأجزاء من أثيوبيا وجيبوتي، وتعتبر من أهم القبائل الشمالية، وهي القبيلة الرئيسية في منطقة أودل بأقصى الشمال الغربي وعاصمتها مدينة بورما.

وتتفرع غدبورسي إلى فروع منها: مكاهيل، محمد عسيو، وهبر عفانو، وغيرها. وقد برز منها ساسة وعلماء وأكاديميون وشعراء وفنانون منهم طاهر ريالي كاهن رئيس صوماللاند 2003-2010م، والأديب حسن شيخ مؤمن أحد كبار أدباء الصومال، والبروفيسور أحمد إسماعيل سمتر المحلل السياسي، وأخوه عبدي إسماعيل، والفنانة هبة محمد هودون والفنانة الأخرى الجميلة خديجة قلنجو وغيرهم.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

وتعتبر مدينة بورما المعقل الأساسي للقبيلة وبها جامعة عمود من أهمّ الجامعات في الصومال بصفة عامة، وجامعة أيلو أمريكا، وقد اهتمت هذه القبيلة بالتعليم في وقت مبكر، حتى تفوَّقت من حولها، لكنها هاجرت بكثرة إلى الخارج لاسيما أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية ودول الخليج لاسيما السعودية فلم ترجع هذه العقول إلى البلد.

وتتكلم القبيلة باللهجة المحاتيرية الشمالية القريبة من لهجة العيسى، ويمارس أفرادها بالزراعة في منطقة غبيلي، والرعي في مناطق في الحدود وزيلع.

http://etd.uwc.ac.za/

4- وأما مهي بن در فيتفرع إلى فرعين، حنفتري (Xiniftire)، سري (Surre).
أ- أما حنفتري بن مهي فتنتسب إليه القبائل التالية:

الأولى - إسحاق بن محمد بن حنفتري:
وتشتهر بالإساق بحذف الحاء، وهي قبيلة كبيرة لها وزن في الصومال، وتقطن في الأجزاء الشمالية أو المحمية البرطانية السابقة، وقد أعلن معظم أعيان القبيلة الانفصال عن بقية الصومال في 1991/5/18م، ولا تعتقد شريحة كبيرة منها أنها ضمن قبائل در، وترى أنه كان حلفا سياسيا أيام الاستقلال والوحدة، في حين يخالفهم المؤرخون الصوماليون هذا الرأي، وتقطن هذه القبيلة ابتداء من إقليم سناغ وعاصمتها عير غابو، وإقليم توغطير وفيها برعو وإقليم هرجيسا عاصمة الشمال وميناء بربرة ومدينة الشيخ وأودوين ومدن أخرى، وكذلك تقطن منطقة هود في الصومال الغربي المحاذي لصوماللاند، وتمارس أفرادها بالرعي في الأرياف، والتجارة في المدن، بل إن الإسحاقيين من أشهر القبائل الصومالية بالتجارة، وكانوا يأتون بالبضائع إلى أهل البوادي العزل الذين ليس معهم نقود، فيقولون: (iidoori) أي أبدل البهيمة بالبضاعة، فسموهم بهذا الاسم.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

وتتفرع قبيلة إسحاق إلى أربع فروع، الأول - هبر أول (H. Awal) الذي يتفرع إلى سعد موسى زبير أول، وعيسى موسى زبير أول، الثاني - غرحجس (Garxajis)، ويتفرع إلى قسمين: عذا غلي (Cidagale)، وهبر يونس وهي أكثر عشائر الإسحاق عددا وانتشارا، والثالث - أرب (Arab)، والرابع - أيوب، وهذان الأخيران أقلُّ عددا ممن سبقهما.

قال المؤرخ عيدروس في **"بغية الآمال"**: "وهؤلاء الأربعة من أم واحد، ويجمعهم اسم هبر مغادي.

http://etd.uwc.ac.za/

أما الفرع الرابع فهو هبر جعلو (H.Jeclo)، ويقال: هبر حبوشي، ويتفرع إلى إبراهيم وأحمد ومحمد وموسى، ويقطن في إقليم توغطير.

وقد برز من الإسحاقيين ساسة وعلماء وأدباء وشعراء وفنانون وعسكريون منهم محمد إبراهيم عغال، وعبد الرحمن تور، وأحمد سينلايو، وعبد الله سلطان تمعدي، وأحمد إسماعيل ديريه، ومحمد إبراهيم هدراوي، وعمر عرته غالب، وزهرة أحمد جامع، وخضرة طاهر عغي، وأحمد حسن عوكي، ومن الصحوة الإسلامية مصطفى إسماعيل هارون، ومحمد درر، وخلق لا يحصون عددا.

والإسحاقيون فصحاء وبلغاء وصرحاء، منفتحون، كريمون يعطون بغير حساب، وإذا رأوا فيك خطأ فلا يترددون في عتابك، يحب الإسحاقي الأدب الصومالي وشعره فيقرأ له، ويصرّ على رأيه والدفاع عن مبادئه، ويتكلمون اللهجة المحاتيرية الشمالية المفخمة، فلهجتهم أصعب اللهجات المحاتيرية نطقا ومخرجا.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

الثانية - بيمال بن محمد بن حنفتري:
وهي من أكبر القبائل الدرية الجنوبية وأهمها، وتقطن في مناطق في إقليمي شبيلي السفلى وجوبا الوسطى، منها مدينة مركا ومحيطها، وجنالي وجمامه وغيرها، ويمارس أفرادها بالزراعة في مناطق وقرى قريبة من نهري شبيلي وجوبا، ويمارسون أيضا في رعي الأبقار والإبل في المناطق القريبة من الساحل.

كانت لهذه القبيلة سلطنة كبيرة في الساحل الصومالي المحاذي لمدينة مركا، وقال المؤرخ عيدروس في **بغية الآمال**: "وفي سنة 1284هـ كتب الشيخ موسى حسين البيمالي سلطان بيمال خطا إلى السلطان سعيد بن ماجد سلطان برغش، وأرسله بيد رجل اسمه عثمان لامو من

http://etd.uwc.ac.za/

أهل با مختار وطلب منه عساكرا ليحموا مدينة مركه وملحقاتها..." وقادت هذه القبيلة في أوائل القرن العشرين ثورة ضد المستعمرين الإيطاليين، لكنها قمعت، وتعتبر هذه القبيلة حاضنة الصوفية في جنوب الصومال لاسيما في مدينتي مركا وجمامه معقل القبيلة.

ويتفرع أولاد بيمال إلى الفروع الآتية: اسمين بن أرمغي (Ismiin Armage)، وداذوا بن أرمغي، وسعد بن أرمغي، وغادسن (Gaadsan) بن أرمغي، والأخير يقطن في الصومال الغربي.

وقد برز من هذه القبيلة ساسة وعسكريون وعلماء منهم: عبد الله شيخ إسماعيل السياسي تقلد بمناصب وزارية عدة في الحكومات الانتقالية، والجنرال عبدي ورسمه إسحاق وغيرهما. وتتكلم قبيلة بيمال باللهجة المحاتيرية الجنوبية، والبيماليون – لاسيما في مركا وجمامه – أهل حضارة وسلام مثل قبائل دغل في منطقة شبيلي السفلى والبنادريين، وكان عدد كبير من معلِّمي القرآن الكريم في الخلاوي القرآنية في مقديشو والجنوب من البيماليين.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

الثالثة - دبروبي (Dabruube) بن حنفتري: وهو عمّ لقبيلة بيمال، ووجوده قليل الأن، وربما انضم إلى بيمال.

الرابعة - باجمال بن محمد بن حنفتري: وهذه القبيلة صغيرة العدد، وتقطن في إقليم هيران بوسط الصومال.

الخامسة - قرانيو (Quraanyo) بن محمد بن حنفتري:
انضم قرانيو بن محمد بن حنفتري إلى بني أخواله من قبيلة غري (Gare) الذي هو جدٌّ له من قبل أمّه، واسمها مكه بنت توف بن غري بن غرطيري بن سمالي، ومن فروعه: فركشو

http://etd.uwc.ac.za/

(Furkisho) وكلي (Kuli)، ونمو وكالويش، وهم كثيرون، وسيأتي ذكرهم عند ذكر قبيلة غري إن شاء الله.

قبيلة سري (Sure):

ب - وأما سري بن مهي فتنتسب إليه قبيلة سري وهي من أهم القبائل الدرية الجنوبية، وتقطن في وسط الصومال في إقليم مدق خاصة محيط مدينة غالكعيو وقرية بعادوين (Bacaadweyn) وغيرها، وفي غلغدود تقطن محيط طوسمريب وقرية حرالي، وفي إقليم هيران قرية كبحلني، وفي باي وأجزاء من مدينة لوق في إقليم غذو، وإذا أطلقت كلمة (در) يراد بها قبيلة سري، لأنها اشتهرت به أكثر من إخوانها السابقين.

وتتفرع قبيلة سري إلى فرعين: الأول - عبد الله بن سري، ومن فروعه فقي محمد وفارح وهغر، الثاني - قُبيس بن سري، ومن فروعه: أحدو، وميدكسي وتلويني وفقي عمر.

وقد برز من هذه القبيلة ساسة وعسكريون وعلماء منهم الشيخ إبراهيم سولي، والشيخ يوسف دريد شيخ صوفي مشهور، وقائد القوات الصومالية حاليا عبد الكريم طغبدن وغيرهم. ونظرا لتشتت القبيلة في أماكن متفرقة من الوسط والجنوب فإن لهجة القبيلة وممارسة أعمالها تختلف من منطقة لأخرى، فالقبيس في منطقة مدق بوسط الصومال يتكلمون باللهجة المحاتيرية الوسطية ويمارسون الرعي، وهم مقْدِمون في الحرب ومتصفون بالشجاعة، أما فرع عبد الله في هيران ولوق فيتكلمون باللهجة المحاتيرية الجنوبية وهم هادئون ومسالمون، ويمارسون الزراعة في ضفاف نهري شبيلي وجوبا، والسريُّون عموما أهل صوفية ومعروفون بالتدين والشجاعة والقومية.

وهناك قبيلة غريري (Gariire) وهي غريري بن سمالي وهو جدّ لقبيلة در وأكبر منه سنّا، لكن فرعه انضم إلى در بالحلف، وتقطن القبيلة في الحدود الصومالية الأثيوبية عند مدينة دولو وإقليم ليبان المجاور.

http://etd.uwc.ac.za/

وهناك أيضا قبيلة ورداي (Wardaay)، تعيش في منطقة الشمال الشرقي في كينيا، قيل إنها من قبيلة در، وليس عندي تفاصيل حولها.[18]

القبائل المنتسبة إلى دغل ومرفلي

تعتبر قبائل دغل ومرفلي (Digil & Mirifle) من القبائل الكبيرة في الصومال، وتقطن في جنوب الصومال وخاصة في المناطق ما بين النهرين أعني شبيلي وجوبا، وفي أجزاء من حدود أثيوبيا وكينيا والصومال، وكان المرفليون المعروفون بلقب رهنوين (Raxanweeyn) وبلهجة الماي (Rewing) أحفاد دغل، إلا أنهم بعد أن تكاثروا وتناسلوا انفصلوا عن دغل وأصبحوا مستقلين ومتساوين له، فكانت القبيلة أن تسمى بدغل ومرفلي.

ونبدأ أولا بالقبائل المنتسبة إلى دغل- قبائل دغل:

هي قبائل أغلبها مزارعة، وتقطن أساسا في إقليم شبيلي السفلى وجزءا من باي وجوبا الوسطى وداخل الحدود في كينيا، وهي قبائل معظمها مستقرة وذات حضارة منذ قرون، وتعتبر من القبائل المسالمة التي لم تنخرط في الحرب الأهلية في الصومال، والقبائل المنتسبة إلى دغل سبعة وهم:

الأولى - غلدي (Geledi):

وتعتبر من أهم قبائل دغل، وتقطن في منقطة أفجوي الكبرى مع قراها، وكانت لها سلطنة كبيرة انتهت بدخول المستعمر الإيطالي في جنوب الصومال، وتقول الباحثة فاطمة عالن موسى في أطروحتها (سلطنة غلدي):

> سلطنة غلدي نشأت في تحالف بين القبائل واتفاق على تشكيل سلطنة كبيرة بعد انهيار سلطنة أجوران في أواخر القرن السابع عشر، وكانت القبائل الغلدية رعوية ثم تحولت إلى مزارعين وتجار، وبعد أن ارتفع دخلهم الاقتصادي تمكنت السلطنة

[18] ميو، أنور أحمد، القبائل المنتسبة إلي در، علي الرابط: http://arabic.alshahid.net/columnists/83723

http://etd.uwc.ac.za/

في السيطرة على أراض جديدة في إقليم شبيلي السفلى، وفي أواخر القرن التاسع عشر أعلنت سلطنة غلدي أنها أقوى سلطنة في جنوب الصومال، مما أدى إلى صراعات في مناطق مجاورة"[19]

وبسبب الصراعات مع السلطنات المجاورة ضعفت السلطنة وانهارت، ويتفرع الغلديون إلى فرعين: تولوين (Tolween) ويبطال (Yabdhaal)، فالأول هي القبائل من الأصول الكوشية رغم أن فاطمة عالن موسى ذكرت أنها قبائل عربية هاجرت من هرر، غير أن لونهم أسمر يميل إلى السواد مثل الصوماليين، وأهم أفخاذها (Goobroon)، وهم أهل السلطنة ورأس الأمر، ومحمد سوبس(Suubis)، وأبيكرو(Abiikarow)، ورير حاجي، وهندب (Handab) وغيرهم.

وأما الثاني فمعظمها من القبائل ذوات الأصول العربية مثل عشيرة أذوين العباسية التي تتفرع إلى خمسة وهم: شريف، نور، حسين، محاد، معلم عثمان، ذكرهم المؤرخ عيدروس في بغية الآمال،[20]، ومثل عشيرة باجمال، وهي عربية حضرمية.

وتمارس قبيلة غلدي الزراعة بشكل أساسي مع التجارة، وتتكلم بلهجة ماي القريبة من محاتري البنادريين، ولها تقاليد خاصة مثل (Istunka) الذي يقام في كل عام في أفجوي.

الثانية - بغدي (Bagadi):

قبيلة بغدي تعتبر من أهم قبائل دغل، وتقطن في منطقة أوطيغلي (Awdheegle) في شبيلى السفلى وقرى: مبارك، دار السلام، بريري، جنالي، ويوجد أفراد منهم في مدينة قريولي،

[19] فاطمة عالن موسى، أطروحة جامعية بعنوان سلطنة غلدي، في جامعة الوطنية الصومالية، 1987، ص ص 1-3.

[20] بغية الامال في تاريخ الصومال، شريف عيدروس شريف النضيري، ط1 ،مقدشو 1954 ، ص 66.

http://etd.uwc.ac.za/

وتمارس قبيلة بغدي الزراعة بشكل أساسي، وتتكلم بلهجة ماي، وتحظي بالاحترام بين القبائل القاطنة هناك حيث تقوم بمهمة الوساطة بين القبائل المتناحرة في الرعي والأراضي.

وقبيلة بغدي معظمها من الأصول العربية إثر غلبة العنصر العربي على غيره ولها فروع: الأول - أبا سعد، وهي من أهم أفخاذ بغدي، الثاني - أبا جبل، وتقطن في قرية بريري وبعضها في أفجوي، الثالث - قراوني (Quraawane)، وتوجد في أوطيغلي، الرابع - طيغلي (Dheegle)، ويعيش بعض منه في حي بالغري بأفجوي مع عشيرة أذوين الغلدية العباسية.
وكان مؤسس حزب دغل ومرفلي أواخر أربعينيات القرن الماضي الشيخ عبد الله محمود البغدي من قبيلة بغدي، وتولى رآسة الحزب عثمان حسين محمد من أذوين – غلدي، فاغتيل في عام 1952م، ثم تولى الامر عبد القادر زوبي حتى تحول الحزب إلى حزب الدستور.

الثالثة - غري (Garre):
تعتبر قبيلة غري أكبر قبيلة في دغل من حيث العدد، وتقطن في مناطق تابعة لمنطقة قريولي وأفجوي وبريري، ولا يقتصر وجودها في إقليم شبيلي السفلى بل تقطن في أجزاء من إقليم الصومال الغربي في أثيوبيا، وفي مدن (منديرا - عيل واق - مويالي) في كينيا والمناطق الحدودية مع الصومال، وتشتهر هذه القبيلة برعي الإبل وتصدير اللبن ولحوم الإبل، ولهذه القبيلة ساسة وعلماء منهم: بلو خيرو (Bilow Keerow) البرلماني الكيني المعروف، ود. أحمد عبد اللطيف أكاديمي كيني، وعبد القادر محمد نور محافظ إقليم شبيلي السفلى في الصومال، والشاعر الصومالي بلهجة ماي الشيخ عبدلو إسحاق، والعقيد عبد الواحد حاج حسن وغيرهم.

وتتفرع غري إلى فرعين: الأول - توف (Tuuf)، الثاني - قرانيو (Quraanyo)، فالأول يتفرع منه كالويني، تبادا (Tubaade) أبتوغاي (Abtugaay) دول، كالهولي

http://etd.uwc.ac.za/

(Kaalhule)، مقابله (Muqaabalo)، ألعس (Alcas) وغيرهم، والثاني يتفرع منه فركش (Furkish)، كليه (Kiliye)، بني (Banne) أودغويه (Oodgooye) وغيرهم.
قال زميلنا الباحث آدم أزهري في رسالة بالبريد الإلكتروني: "توف وقراينو شقيقان من أب واحد، والراية التي تفيد بأن قرانيو أصلها من حنفتري بن مهي بن در هي رواية ضعيفة، وأصلها أن رجلا من قراينو سلب منه ناقته، فادعى أن عشيرته قرانيو من در ليستعيد ناقته، والعشيرة كلها ترفض هذه الرواية وجميع الكتب إلا أن الشريف عيدروس في بغية الآمال جزم بها معتمدا على رواية در" إهـ مترجما[21].

ونظرا للمناطق المتنوعة التي تقطنها قبيلة غري فإنها تتكلم بلهجات متنوعة ففي إقليم شبيلى السلفى تتكلم بلهجة قريبة من الماي، وتعرف بلهجة غري (Af Gare)، وفي مويالي ومنديرا في كينيا وأثيوبيا تتكلم بلغة البوران الأورومية، وفي مناطق من باي ومنديرا تتكلم بلهجة ماي الرهنوينية.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

الرابعة - دبري (Dabarre):
هي ثاني قبيلة من حيث العدد، تقطن في منطقة دينسور في إقليم باي وأجزاء واسعة في جوبا الوسطى، وتمارس الرعي والتجارة، مع الزراعة، وتتكلم دبري بلهجة خاصة بها مع لهجة ماي.

ولهذه القبيلة ساسة وعلماء منها: حسين عبد الرزاق وزير التعليم العالي في حكومة علي غيدي 2005م والشيخ محمود عبد الباري داعية من أشهر العلماء في جنوب الصومال، وعبد الحكيم فقي وزير دفاع حكومة فرماجو 2010م ووزير الدفاع في الوقت الحاضر.

[21] المصدر السابق، ص، 103

http://etd.uwc.ac.za/

الخامسة - شنتا عليمو (Shanta Caleemo):

من القبائل الكبيرة في دغل، وتقطن في منطقة ولنوين في شبيلي السفلى والقرى التابعة لها، وتعرف أيضا باسم (رير دافيت)، والأفخاذ الخمسة هم: الأول - جنبلول (Jambaluul)، الثاني - هيفمغي (Hiifmuge)، الثالث - هبير (Hubeer)، وهذا له فرع في قبائل رهنوين سيأتي ذكره، الرابع - إرطو (Erdho)، الخامس - بربار (Barbaar).

وتمارس قبيلة شنتا عليمو الزراعة والتجارة، وقد استفادت من منطقتها الاستراتيجية التي تربط إقليم باي بشبيلي السفلى ومقديشو، من الناحية التجارية والاقتصادية، وتتكلم بلهجة الماي.

السادسة - توني (Tunni):

تعتبر قبيلة توني من القبائل العريقة في جنوب الصومال، وتقطن في مدينة براوة الساحلية بإقليم شبيلى السفلى وبامتداد الساحل حتى مدينة جمامة بجوبا الوسطى وكسمايو بإقليم جوبا السفلى، وتعتبر أيضا بعيدة عن إخوانها حيث إنها تقطن في الساحل، وتعتمد على صيد الأسماك في البحر خلافا لأخواتها السابقة الذكر، ولها لهجة قريبة إلى اللغة السواحلية بالإضافة إلى لهجة ماي.

وتعرف قبيلة توني أيضا باسم شنتا غماس (Shan Gamaas)، التي تشير إلى أنها خمسة أفخاذ وهم: الأول - وريلي (Wariili)، الثاني - دعفراد (Dacfaraad)، الثالث - داق تيرو (Daaqtiro)، الرابع - غوي غاي (Gooygaay)، الخامس - هيوبي (Hayuubi).

السابعة - جيدو (Jiido):

http://etd.uwc.ac.za/

قبيلة رعوية ترعي البقر بشكل أساسي، وتمارس أيضا الزراعة، تقطن في قريولي وكنتواري وسبلالي (Kuntuwaarey & Sablaale) بإقليم شبيلى السفلى، وتتفرع قبيلة جيدو إلى فرعين: الأول - سفري (Sifri)، الثاني - وجي (Wiji).

ولبعض أفراد هذه القبيلة لهجة أخرى غير لهجتها (الماي) وهي لهجة قريبة إلى السواحلية، وتوصف هذه القبيلة من القبائل الغنية التي أعطاها الله ثروة بالإضافة إلى كونها تقليدية حيث اعتمدت على ثروتها بالكامل، ويقل فيها الثقافة والعلم، وقد برز منها السياسي علي سالم إبرو نائب رئيس الوزراء 2007م.

قبائل مرفلي

وتشتهر أيضا باسم رهنوين (Raaxanweyn)، وهي أكثر عددا من قبائل دغل، وتقطن في إقليمي باي وبكول وجزءا من غذو وجوبا الوسطى والسفلى، ويتكلم جميع قبائل مرفلي بلهجة ماي البحتة التي يعرف (Maay Arti)، ولها فرعان: سغال وسديد: أي تسعة وثمانية.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

أولا - فرع سديد:

تنتسب إلى سديد القبائل التالية:

-1 ليسان (Leesaan):

تعتبر قبيلة ليسان من أهم قبائل رهنوين ثقلا بسبب قوتها الاقتصادية، حيث توصف بقوة التجارة، وتقطن في قرى غوف غدود القريبة من بيدوا ومدينة بردالي في باي، وتتفرع القبيلة إلى فرعين: بري (Bari)، وأورسا (Orsa)، ومعناه الغرب.

وقد برز منها ساسة ومشاهير منهم: محمد إبراهيم حابسذي وزير المواصلات وأحد زعماء الحرب ومن مؤسسي (.R.R.A)، والشيخ مختار روبو علي أبومنصور من كوادر حركة الشباب المجاهدين، وغيرهما.

http://etd.uwc.ac.za/

-2 هراو (Haraaw):

هذه القبيلة هي امتداد ليسان، وهي الأن صغيرة العدد، ويسمى كل منهما Laba Harqaan

-3 أيلاي (Eelaay):

تعتبر قبيلة أيلاي من أهم قبائل الرهنوين وأكثرها عددا، حيث تقطن في بورهبكه وشبيلو في إقليم باي، وبارطيري في إقليم غذو، وتمارس الزراعة في جميع المناطق التي تقطنها. وتتفرع إلى خمسة: ناسيه (Naasiye)، بهراد (Bohoraad)، وراسيلي (Waraasiiley)، مشيخد، ومعناه الشيوخ.

وكانت قبيلة أيلاي من قادة الرهنوينيين وصاحبة السلطان حتى ضعفت وانفصل عنها العديد، وقد برز منها ساسة وعلماء منهم فوزيه أحمد علي؛ سياسية برلمانية عضو في تحالف التحرير في أسمرة ووزيرة شئون المرأة في حكومة عمر عبد الرشيد 2009م، والبروفيسور محمد شيخ عثمان جواري رئيس البرلمان الحالي.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

-4 بقل هري (Boqol Hore):

تعتبر هذه القبيلة من أهم قبائل الرهنوين وأكثرها تعليما وثقافة مقارنة مع سائر الرهنوينيين، وتقطن في منطقة غنوني في بكول، ومنطقة مودمودي في باي، ومنطقة دلندولي.

وتتفرع قبيلة بقل هري إلى أربع عشائر مشهورة وهي: دسو (Disow)، قومال(Qoomaal) ، أيمد (Eymad)، يللي (Yalale).

http://etd.uwc.ac.za/

وقد برز منها ساسة وعلماء منهم السياسي عبد القادر محمد نور زوبي من رواد قبائل الرهنوين، ومنهم الشيخ عبد الرحمن الزيلعي مؤسس الطريقة الزيلعة القادرية في الصومال وغير واحد.

-5 حرين (Xariin):

تعتبر أيضا من القبائل المهمة في قسم سديد، وتقطن في لباتن جرو (Labaatan Jirow)، وقرى أودينلي، دنبل، سيدلو (Seedelow)، وكلها في إقليم باي، وفي مدينة بارطيري في إقليم غذو، وتمارس الزراعة في جميع المناطق التي تقطنها، وقد برز منها ساسة منهم العقيد حسن محمد نور شاتي غدود؛ أشهر شخصية في قبائل الرهنوين.

-6 ريرباي:

هم مجموعة من أربع قبائل من قبائل سديد، يقطن معظمهم في إقليم باي وهم:

الأولى - جرون (Jirroon)، وتقطن في مدينة واجد في بكول، ومنطقة سرمان طيري في باي.

الثانية - غروالي (Garwaale)، وتقطن في وردبلي في باي، ومنطقة طري (Dhurey) في بكول.

الثالثة - معلم ويني (Macalin Weyne)، وتقطن في يركد في باي، وفي لوق وقرى تابعة لها في إقليم غذو، وفي مدينة ساكو في جوبا الوسطى.

الرابعة - رير دومال (Reer Dumaal)، وتقطن في مد شيخ، وقرية إديدا (Ideeda) في باي.

http://etd.uwc.ac.za/

-7 وانجيل (Waanjeel):

قبيلة صغيرة انضمت مؤخَّرا إلى رير باي التي ذكرناها آنفا، وتقطن في قرى في بكول.

-8 هلدي (Heledi):

قبيلة صغيرة كانت محسوبة على أيلاي فانفصلت، وتقطن في بورهكبا، وبور هلدي، وبور طجس في إقليم باي.

وهناك قبيلة أشراف من ضمن قبائل سديد، وهي قبيلة تقطن مع عدد من قبائل الرهنوين وحليفة لها، وقد برز منها ساسة منهم شريف حسن شيخ آدم رئيس البرلمان السابق.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

ثانيا - فرع سغال :تنتسب إلى سغال القبائل التالية:

-1هظمي (Hadame):

من القبائل الكبيرة في رهنوين، ومن القبائل الرعوية منها ترعى الإبل بشكل أساسي وتقطن في مدينة حُدر عاصمة بكول والقرى المحيطة بها، وأجزاء من منديرا – كينيا، وقد برز منها ساسة منهم: آدم محمد نور (مدوبي) رئيس البرلمان الأسبق، آدم سرنسور وغيرهما.

وتتفرع قبيلة هظمي إلى أربعة فروع: شرموغي (Shirmooge)، غالجيل (Gaaljeel)، رير حسن (Reer Xasan)، خميسلي (Khamiisle)، لكسا (Liksa).

-2 لواي (Luwaay):

من أهم قبائل سغال، تقطن في قرية أبقبيدي (Abaqbeedey) في بكول، وقرية أفرو (Ufurow) في إقليم باي، وتمارس الرعي، وتتفرع إلى فرعين: إيدو (Lidow)، آروو (Aarow).

http://etd.uwc.ac.za/

-3 غيلدلي (Geeladle):

تعتبر قبيلة غيلدلي من أوسع قبائل رهنوين وأكثرها عددا، وتقطن في مناطق متعددة من أرضهم، منها قنسح طيري (Qansaxdheere) وأيسو كلاهما في باي، وتييغلو في بكول، ودينسور في باي، وساكو في جوبا الوسطى، وتمارس الرعي بشكل كبير والزراعة .وتتفرع إلى فرعين هبلو (Hibilow)، ورطيري (Wardheere).

-4 جلبلي (Jilibli):

قبيلة صغيرة تقطن في عيل غرس وتييغلو في بكول، وقد برز منها عبد الله ديرو إسحاق السياسي ورئيس البرلمان في حكومة عبد القاسم.

-5 ينتار (Yantaar):

تقطن هذه القبيلة في إيدالي (iidaale) في باي، وحبالي بربار، ورام عدي (Raamacade)، وتمارس الزراعة والرعي، وتتفرع إلى قلاني (Qulaane) أو مد طيرو (Awmad Dheerow)

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

-6 هبير(Hubeer):

تقطن قبيلة هبير في منطقة زراعية كبيرة تسمى أوفلو (Ooflow)، وهي أهم أرض زراعي في إقليم باي وأوسعها، وتعرف القبيلة باسم هبير أوفلي، تمييزا عن هبير دافيت التي هي من ضمن قبيلة شتنا عليمو، وتقطن قبيلة هبير أيضا مع قبيلة ينتار في حبالي بربار ورام عدي، وتقطن أيضا في هيمي في جوبا الوسطى، وكيسمايو عاصمة إقليم جوبا السفلى.

وتتفرع هبير إلى أربع فروع مشهورة: الأول - هليه (Huliye)، الثاني - هيامي (Hiyaame)، الثالث - هري (Haraa)، الرابع - غالبيد (Gaalbeed).

-7 غسار غدي (Gusaargude):

http://etd.uwc.ac.za/

هذه القبيلة من قبائل إقليم غذو الرهنوينية، وتقطن في مدينة لوق والقرى النهرية الممتدة إلى بارطيري، ولا تقطن في إقليمي باي وبكول، وكانت لها سلطنة في لوق قبل مائتي عام.

-8 غباوين (Gabawiin):

وهي أيضا من القبائل التي تقطن مع غسارغذي، ولا توجد في باي وبكول.

-9 أيلي (Eyle):

قبيلة تشتهر في صيد الوحوش، وتمارس الرعي، وتقطن في مناطق متعددة فيما بين النهرين. وإلى هنا تنتهي قبائل مرفلي الرهنوينية، وتجد الإشارة إلى أن بعض القبائل الصومالية مثل الدارود وهويه ودر انتسبت إلى الرهنوين بعد أن اختلطت معهم، غير أن القبائل المشتهرة بالاختلاط هي قبائل ثلاث من فرع سغال وهي: هظمي، لواي، غيلدلي، فهذه القبائل – كما هو الواقع المشاهد – استوعبت قبائل من أبسمي وهرتي من دارود، وغغنطبي ومدلود وسرنسور من هويه، وسري من در، أما القبائل الأخرى فتتفاوت فيها الاختلاط ويقل ذلك في فرع سديد[22].

ومن المهم أن نشير هنا إلى أن تقسيمات بعض القبائل الصومالية لاسيما قبيلة در ليس محل اتفاق عند النسّابين والباحثين، كما أن هناك اختلاف حول عدد افراد القبائل، إذ من الصعوبة بمكان اطلاق بعض القبائل انهم أكثر عددا مقارنة بقبائل أخرى لأجل التقارب الكبير بين بعض القبائل الصومالية مع عدم وجود احصائيات دقيقة.

والجذير بالذكر أيضا، أن هناك قبائل صومالية كثيرة لكنها أقل عددا من هذه القبائل الأربعة المذكورة. ففي عام 2000م أثناء انعقاد مؤتمر المصالحة الصومالية في جيبوتي، ظهر ولأول مرة مصطلح سياسي جديد ما زال معمولا به حتى اللحظة، حول تقاسم المناسب السياسة بين القبائل وهو ما يعرف 4.5 بمعنى القبائل الأربعة ونصف قبيلة، اعتبر هذا النظام الجائر- حسب الاعتقاد السائد محليا- أن جميع القبائل الصومالية مجتمعة، ماعدا هذه الأربعة الكبرى،

[22] أنور أحمد ميو، القبائل المنتسبة إلي دغل ومرفلي، علي الرابط: http://arabic.alshahid.net/columnists/84781
ملاحظة: المعلومات المتعلقة بالقبائل الرئسية المذكورة، أخذت من مقالات أنور أحد ميو، بتصرف بسيط، كما بينته تحت كل كل قبيلة في الهامش مع اشارة الرابط.

http://etd.uwc.ac.za/

تساوي نصف قبيلة من احدى القبائل الاربعة، أى يأخذون من مقاعد البرلمان والمناصب الاخرى نصف ما تأخذ إحدى القبائل الأربعة الكبرى.

إذا أمعنت النظر في التأريخ السياسي في الصومال، سيظهر لك أن القبائل الكبيرة المذكورة نفسها، ليسوا على مستوى واحد في التأثير السياسي، إذ لم يأت رئيس الجمهورية الصومالية منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا سوى قبيلة هويه وقبيلة دارود.

ويرى كثير من الباحثين والعلماء والمفكرون أن التقاسم السلطة بهذا الشكل القبلي يراعي مصلحة القبائل الكبيرة، ولايعطي قيمة تذكر خبرة الشخص ومستواه التعليمي، اذا لم يتوفرلديه شرط أخر وهو ان ينتمي الى احدى القبائل القوية، وخاصة اذا سولت له نفسه الترشح لرئاسة الجمهورية.

كما أن هناك قبائل صومالية مهمشة ليس تهميشا سياسيا فقط، بل ينظر المجتمع إليهم بازدراء ويحرمهم من الانصهار فيه عبر التزاوج وغيره، وعيبهم الوحيد أنهم يمتهنون بعض الحرف وما شابه ذلك من أعذار واهية.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

http://etd.uwc.ac.za/

الفصل الثالث:

المفهوم التقليدي للقبيلة ومدى انسجامها مع متطلبات الدولة العصرية.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

http://etd.uwc.ac.za/

مفهوم القبلية.

هي "نسبةٌ إلى القَبِيلَة، ويُنسب إليها أيضًا فيقال: قَبِيلِيَّة، والقبيلة من الناس: بنو أب واحد.

ومعنى القبيلة من ولد إسماعيل: معنى الجماعة؛ يقال لكل جماعة من أب واحد: قبيلة.

هذا هو المعنى العام للقبيلة، في القديم والحديث. وإن الناظر في النظام الاجتماعي عند العرب، يدرك أن هذا المفهوم كان واسعًا في الجاهلية، ثم هذّبه الإسلام، فأقرّ بعضه، ونهى عن بعض، وتتمثل سعة النظام الاجتماعي في العهد الجاهلي، في قبوله انضمام أفراد للقبيلة لا ينتمون إلى أبيهم".[23]

1- تعريف العصبية القبلية لغة: "العصبية في اللغة مشتقة من العصب وهو الطي والشد، وعصب الشيء يعصبه عصبا: طواه ولواه، وقيل شدّه، والتعصب المحاماة والمدافعة، والعَصَبَة: الأقاربُ من جهة الأب، وعَصَبَةُ الرَّجُلِ: أولياؤه الذكورُ من وَرَثَتِه، سُمُّوا عَصَبَةً لأنهم عَصَبُوا بنسبه، أي: أحاطوا به، فالأب طَرَفٌ والابن طرف، والعم جانب والأخ جانب، والجمع: العَصَبَات، والعرب تسمِّي قرابات الرجل: أطرافَهُ، ولمَّا أحاطتْ به هذه القراباتُ وعَصَبَتْ بنسبه، سُمُّوا: عَصَبة، وكلُّ شيءٍ استدار بشيء فقد عَصَبَ به".[24]

2- العصبية في الاصطلاح:

قال الأزهري في "تهذيب اللغة": ((والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عَصَبته والتألُّبِ معهم، على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين")).[25]

وعرَّفها ابن خلدون بأنها: (("النُّعَرَةُ[26] على ذوي القربى، وأهلِ الأرحام أن ينالهم ضَيْم، أو تصيبَهم هَلَكة... ومن هذا الباب الولاء والحِلْف، إذ نُعَرَةُ كلِّ أحدٍ على أهل ولائه وحِلْفه".))[27]

---

[23] عبد الرحمن الجريسي، العصبية القبلية، على الرابط:
http://www.asabia.com/Articles/ArticleDetails.aspx?ArticleID=48

[24] انظر: مادة (ع ص ب) في "تهذيب اللغة" للأزهري (45-51)، و"الصحاح" للجوهري (1/182-183)، و"لسان العرب" لابن منظور (4/2964-2966)، و"القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ص 148)، و"موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" للتهانوي (946

[25] تهذيب اللغة" للأزهري (2453 ع ص ب

[26] النُّعَرَةُ: بضم النون، وفتح العين؛ كـ«هُمَزَة»، والعامَّة تقول: النَّعْرَة على وزن التَّمْرَة. انظر: "تاج العروس" للزبيدي (7/543 ن ع ر

[27] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 235.

http://etd.uwc.ac.za/

ناقش ابن خلدون الدور الذي تلعبه العصبية في الحياة الاجتماعية، ورأى أن فكرة العصبية مرتبطة بفكرة الوازع الذي يعتبر القوة المحركة للمجتمعات. فالطبيعة البشرية تتطلب وجود وازع يحرك الناس لفعل الخير أو الشر، والوازع الذي تحدث عنه ابن خلدون هنا هو الوازع الاجتماعي، وليس الوازع الأخلاقي، فكان يرى أن الإنسان شرير بطبعه، والاجتماع ضرورة طبيعية تفرضها الظروف على الإنسان ليعيش بسلام مع الآخرين. والعصبية ضرورية لاتحاد أفراد المجتمع الواحد ضد غيرهم من المجتمعات.

فبعيدا عن الجدل والتعقيد والشرح الطويل حول هذا الموضوع، لا يخفى على من تتبع شؤون القبائل وممارساتهم القبلية يجد أنها سلاح ذو حدين. نعني بهذا، القبلية التي لا يتجاوز تأثيرها في إطار التعارف والتعاون والمصاهرة والتكافل والتنافس في الخير، هي قبلية نافعة لا ضرر فيها، وتدخل في باب **"وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"**[28] كما يقول الباحث والكاتب الصومالي الدكتورعبد القادر معلم محمد:

> "ومن العادات الحسنة التي لا تزال باقية في المجتمع الصومالي: قرى الضيف، والمصاهرة مع القريب والبعيد، ومساعدة الضعيف والمحتاج على أساس إسلامي وإنساني صومالي. نتيجة لهذا السلوك تداخلت القبائل واختلطت في المعيشة، وتعاونت في السراء والضراء، وصار الجميع إخوة صوماليين يعرف بعضهم البعض، ولهم جميعا مصالح مشتركة يحافظون عليها ويدافعون عنها ويعيشون في مجتمع متآلف. ويمكن أن نضيف من النوع المباح بأن يطالب أبناء المنطقة التنمية المتوازنة لمنطقتهم بصورة شرعية في إطار الدولة الصومالية".[29]

---

[2]8 سورة الحجرات، الاية 13

[29] عبد القادر معلم جيدي، الممارسات القبلية في الصومال، على الرابط:
http://arabic.alshahid.net/columnists/opinion/90629

http://etd.uwc.ac.za/

أما القبلية البغيضة المبنية على الظلم والعدوان القائمة علي تغليب مصلحتها الخاصة على المصالح العامة والتي انتشرت في ربوع أرض الصومال وتغلغلت في مفاصل المجتمع ومجالات الحياة، التي كانت ولا تزال تعدّ من أخطر عوامل الفتك في الصومال هي التي تعني دراستنا هذه.

دور القبائل في إسقاط الحكومة الصومالية سنة 1991م

لم يبالغ الدكتور علي أبو بكر حينما قال عن المجتمع الصومالي:

> "فالمجتمع الصومالي مجتمع قبلي، إذ إن القبلية تؤثر فيه تأثيراً سلبياً ومضراً قديماً وحديثاً. فالوصف الطبيعي لحياة الأمة الصومالية هو أنها أمة تتأثر بالمفاهيم القبلية تأثراً يكاد يكون تاماً، ولم تتغير هذه المفاهيم حتى عصرنا هذا، بل هي ثابتة ومستقرة على العموم، فالقبلية كانت وراء أغلب المصائب والفتن التي تراكمت أمواجاً عبر القرون والأزمان، وأبرز هذه المصائب الحروب القبلية التي لم يخل من مشكلاتها جيل من الأجيال، فالحرب هي العلامة البارزة في المجتمع، وهي مصدر آلامه وأحزانه المتصلة الحلقات".[30]

ولاشكّ أنّ المواصفات التي تلازم عادة، المجتمعات القبلية كالنزوع إلى الفوضى والانفلات، والتمرد على النظام والميل إلى الحرية المفرطة تؤهلها أن تقوم بأفعال غير المحسوبة سلفا. ويدلّ على ذالك ما قاله الباحث الصومالي عمر عثمان رابي "إنّ كل الدول الصومالية في التاريخ القديم والمعاصر دمرها إما الغزاة وإما الرعاة، ولسوء التربية يدمر الصوماليون

[30] علي أبو بكر، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي (الرياض: دار أمية، ط1، 1405هـ) ص 48-49.

http://etd.uwc.ac.za/

الدول، فالشعب لم يترب على احترام الدولة وأهميتها واحترام الممتلكات العامة، وذلك بسبب غياب القيادة الصالحة التي تربي الناس وتوجههم إلى الوجهة الصحيحة".[31]

أمّا الدور القبلية في إسقاط الحكومة المركزية الصومالية سنة 1991م كان بارزا ومحوريا، حيث كانت جميع الفصائل التي شاركت في إسقاطها، لها انتماءات قبلية واضحة، ولكن حاولت هذه الفصائل أن تسمي نفسها بأسماء لها مدلولات بعيدة عن القبلية لتكون لها غطاء سياسيا تستره على العورة القبلية، مثل الجبهة الديمقراطية الصومالية للانقاذ .S.S.D.F والحركة الوطنية الصومالية .S.N.M والحركة القومية الصومالية .S.P.M وحزب المؤتمرالصومالي الموحد .U.S.C

هؤلاء الفصائل وما تلاها أو تفرع منها من الجبهات المسلحة المنطوية تحت الألوية القبلية البغيضة، هم الذين أسقطوا الحكومة المركزية الصومالية فعاثو في بلاد الصومال فسادا وملؤو الأرض ظلما وجورا. ناهيك عن تخبطهم الاداري وفشلهم في توحيد صفوفهم وهشاشة تنظيمهم.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

يقول الباحث الصومالي الأستاذ يوسف على عينتى:

> "طغى على تلك الجبهات الطابع القبلي وحملت هذه المعارضة السلاح ضدّ الحكومة واستخدمت جميع الوسائل التي يتيح لها إسقاط الحكومة بما فيه إراقة الدماء وانتهاك الحرمات، وجعلت قادة المعارضة أثيوبيا مركز انطلاقهم العسكري وشنّوا هجماتهم على الحكومة، ولم تتسم السياسات الجبهوية بالوضوح والمنهجية خلال كفاحها المسلح ضد الدولة سوى إسقاط النظام، وهو ما تسبّب فتح باب الشرور على الشعب الصومالي وأدّى إلى اندلاع الحروب الأهلية التي أكلت الأخضر واليابس مع إطالة أمدها، وكثرت حوادث القتل والنهب في أرجاء البلاد،

[31] رابي، د. عمر عثمان، صناعة القيادة، محاضرة قدمها في فندق لسيستا، جيبوتي، بتاريخ 2008/7/29م.

http://etd.uwc.ac.za/

وقد ساهم عمل الجبهات المسلحة الى حد كبير بإلحاق الدمار الشامل في جميع شريان الحياة وتدمير البنية التحتية في الوطن ناهيك عن فقدان إعادة المؤسسات الحكومية".[32]

ولكن كلّ هذا الانفجار الشعبي والثورة القبلية العارمة التي خلعت أركان الدولة الصومالية وداست مؤسساتها، كانت نتيجة طبيعية متوقعة لما ارتكب الحاكم العسكري سياد برى وحكومته من أبشع صور القمع، والتفرد في الحكم ومصادرة الحقوق الأساسية والاعتقالات العشوائية التي طالت جميع فئات المجتمع.

فدور القبيلة في الأزمة الصومالية لم تكن مقصورة على إسقاط الحكومة فقط، بل كانت وقودا للحروب في معظم مراحله.

والجدير بالأشارة أنّ الحرب الدائرة في الصومال والصراع على السلطة القائم منذ انهيار جميع مؤسسات الدولة مرّت بأربعة مراحل رئيسية يتناوب قيادته القبلية والتطرف الديني حسب محاضرة ألقاها الشيخ العالم والباحث الصومالي محمود محمد شبلي على الجالية الصومالية في كيب تاون.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

يقول الشيخ محمود شبلي: أطلعكم على مراحل الحرب الأهلية في بلادكم:[33]

***المرحة الأولى:** بدأت بجبهات تأّسست جميعها في الخارج ويقود معظمها ضباط انشقوا عن الجيش، معتمدين على تمويل خارجي وتأييد قبلي في الداخل، وكان الشعار المرفوع في تلك المرحلة، إسقاط حكومة مستبدّة جعلت رجلها على رقبة الشعب، زاعمين أنّهم يسعون لإخراج الأمة من ظلمات القهر والتخلف، إلى نور العدالة والتقدم، كانت هذه الفصائل ذات مرجعية قبلية، إلّا أنّ فوهات بنادقها موجهة إلي القوات الحكومية، قبل أن ينقلب بعضها على بعض، متعاونة فيما بينها

[32] يوسف على عينتي، الصومال الجذور والأزمة الراهنة،دار الفكري العربي، القاهرة ط 1، ص 119.

[33] الشيخ محمود شبلي محاضرة عقدت في مسجد السنة، كيب تاون، 7/04/2013. **ملاحظة:** ألقى الشيخ المحاضرة بالصومالية وقمت بترجمتها بالعربية.

http://etd.uwc.ac.za/

لإسقاط الحكومة، ولم يكن لديهم خطّة عملية واضحة بعد سقوط الحكومة، و أسقطوا الحكومة، فتسارعوا علي الكرسي الشاغر.

***المرحلة الثانية:** هذه المرحلة تحول الوضع إلى حرب قبلية شاملة للسيطرة علي قيادة البلد، و الاستيلاء علي المناطق الاستراتيجية، للمساومة على تقاسم السلطة، لتحظى كلّ قبيلة نصيب الأسد من أيّ حكومة مقبلة، وهي من أخطر مراحل الحرب الأهلية في الصومال، حيث سقطت الترسانة العسكرة الكبيرة، للقوات المنهارة على أيدي الشعب. هذا هو حال الأقاليم الجنوبية، أما الشطر الشمالي من البلاد فقد أعلن استقلاله عن بقية الصومال.

***المرحلة الثالثة:** بعد تخفيف حدّة الحروب القبلية وحماسها، ويئست كلّ قبيلة أن تفرط ارادتها على الآخرين، بقي في الساحة زعماء الفصائل الذين تحركهم أطماع شخصية تارة، ويعملون لخدمة أجنبية خارجية تارة أخرى. وكلّ منهم يسيطر على قرية أو نصف مدينة، أو على شارع رئيسيّ أقام عليه ما يشبه نقطة تفتيش، ليأخذ الشاحنات المتوجهة إلى المدن والأقاليم الأخرى ضرائب غير شرعية.

***المرحلة الرابعة :** بعد أن بدء ضعف نفوذ زعماء الفصائل، وارتفعت وتيرة كراهية الناس لهم لسوء صنيعهم، تجاه العباد والبلاد، لاح في الأفق قوة أخرى حظيت بتأيد غالبية الشعب، وهي ما كان يعرف بالمحاكم الإسلامية والتي انحازت إليها قبائل مقديشو، فدقّ ناقوس الخطر علي زعماء الفصائل، وعلى دول الجوار والغرب معا، وبدء زعماء الحرب خطوات عاجلة ووحّدوا صفوفهم ولأول مرة في تاريخهم، تحت مظلة واحدة، وبتمويل أمريكيّ، رفعوا شعارا اسمه، الحرب على الإرهاب، والتقى الجمعان، وبدأت حرب استمرت أربعة أشهر وانتهى الأمر إلى

http://etd.uwc.ac.za/

سحق زعماء الحرب ومليشياتهم وتمّ طردهم من جنوب الصومال بما فيها العاصمة.

وننبّه هنا أنّ المحاكم الإسلامية نفسها قبل اتحادها وانتخابها شريف شيخ أحمد رئيسا لها، كانوا من صناعة المصلحين من القبائل الساكنة في مقديشو والتي ضاقت ذرعا بالمجرمين وقطّاع الطرق المنتمين إلى قبائلهم لردعهم وإعادة تأهيلهم، ثم تطور بهم الأمر سريعا، ليصبحو أقوى كيان سياسي وعسكري في الصومال وأفضل تجربة داخلية صومالية محضة، تجاه الأمن والاستقرار، لولا أن تقع المحاكم بين مطرقة التدخل العسكري الخارجي وسندان التطرف الاسلامي الداخلي. وصف المعهد الملكي للشؤون الدولية المشهور، المعروف بـ (Chatham House) في تقرير نشره عقب هزيمة المحاكم، 2007.4.30، وصف في فترة حكم المحاكم بالذهبية.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

دورالقبيلة في إضعاف الانتماء للوطن.

"إن الطبيعة الرعوية للشعب الصومالي (حوالي 70% من الرعاة) دفعت بالأفراد إلى التحرك الدائم وراء الكلأ، ونتج عن ذلك عدم ارتباط الفرد الصومالي ببقعة أرض محددة له، فيها مصلحة دائمة، وانعزاله عن بقية الجماعات الصومالية المتمثلة في القبائل والعشائر والبطون المختلفة والمتعددة. وقد أدى ذلك إلى إضعاف الشعور بالانتماء للصومال وطناً للجميع، وعزز من ذلك أيضا الاختلافات الثقافية بين الشمال والجنوب الناتجة عن المواريث الاستعمارية التي أدت إلى اختلاف نظم التعليم وطبيعة الخدمات المقدمة وغيرها، بالإضافة إلى التسرع في إعلان الوحدة بينهما من دون إعداد مسبق وكافٍ".[34]

[34] موسوعة "مقاتل من الصحراء" أسباب الحرب في الصومال، المبحث الأول علي الرابط:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbSomal/sec02.doc_cvt.htm

http://etd.uwc.ac.za/

هذه النقاط التي ذكرت موسوعة "مقاتل من الصحراء" بأنّها أدت إلى إضعاف الشعور بالانتماء للصومال وطناً للجميع، نرى أنّها عوامل مساعدة وليست أساسية، ويدلّ على ذالك، المواقف التاريخية العملية الوطنية التي اتخذها الشعب الصومالي رغم وجود هذه العوامل المذكورة. فمثلا، مع وجود هذه النسبة الرعوية العالية خرج من الصومال البطل المجاهد السيد محمد عبدالله حسن وأسس جيشه القوي المعرف بـ (الدراويش) على مفهوم عقدي ووطنيي، حيث خاض مع الاستعمار الأوروبي من أشهر الحروب ضد الاستعمار في أفريقيا وهؤلاء الرعويون كانوا سندا لهذا الحرب بالمال والرجال لتحرير بلدهم من ربقة الاستعباد. لوكانت الرعوية سببا رئيسيا مانعا من الصوماليين من مفهوم المواطنة لما نجح سيد محمد وغيره من القيادات الوطنية إقناع الرعوين الصوماليين من مختلف القبائل أن يبذلوا النفس والمال في سبيل الوطن.

أما الاختلافات الثقافية الموجودة بين شمال الصومال وجنوبه كانت مقصورة على نخب المتعلمين، أما المجتمع الصومالي الكبير ليس بينه اختلافات ثقافية تذكر، ولكن رغم هذا قام الشماليون بوطنية منقطعة النظير حيث توجهوا إلى مقديشو فور تسلمهم الاستقلال من بريطانيا، وسلّموا السيادة لساسة الجنوب في مشهد مهيب، مطالبين بناء دولة صومالية موحدة. والمواقف التاريخية التي تظهر وطنية الشعب الصومالي أكثر من أن تعد. ولكن الأسئلة المهمة هي ما هو العامل الرئيسي الذي وراء تراجع مفهوم المواطنة لدى الصوماليين مؤخرا؟ ومتى بدء هذا الضعف ؟ وماعلاجه؟

العامل الأساسي الذي أدّى الى ضعف المفهوم المواطنة لدى قطاع واسع من الشعب الصومالي هو استفحال القبلية في الساحة و قيامها مقام الدولة العليا، حيث سلبت حقوقها دون قيام واجبها، وذالك بعد انهيار جميع المؤسسات الحكومية المشتركة كالجيش والشرطة والقضاء والتعليم والبنوك وغيرهم ولم يبق ما كان مشتركا إلّا التراب المتنازع عليها من قبل القبائل

http://etd.uwc.ac.za/

المتناحرة، ثم تطور الأمر إلى تسييس القبيلة وانتقل الولاء والانتماء من الوطن المشترك إلى القبيلة الخاصة. ومما زاد الطين بلة وجود جيل كامل لا تمثله الوطنية والوطن قيمة تذكر، لأنهم لم يروا في حياتهم مؤسسة وطنية واحدة تعمل على الأرض، وترعرعوا في جو قبلي محتقن تحت ظلّ زعيم فصيل، يرفع راية الكراهية والإنقسام. وفي مثل هذه الظروف التي انقلبت فيها الموازين وانعكست القيم والمفاهيم، لا يستغرب ظهور مثل هذه العيوب والنقائص و ليس تجاه الولاء للوطن فحسب، بل هناك من لا يعترف للإنسانية قيمة ولا في قلوبهم رحمة ما أدّى إلى هذا الانحراف الفكري والديني والسياسي، وكلّ هذا صدر من هذه العصبية القبلية البغيضة.

"منذ 1991م على وجه الخصوص، ظلت القبيلة هي أساس القوة، وظل الانتماء القبلي هو الأساس في الحصول على الامتيازات الاجتماعية والاقتصادية والمناصب السياسية، حيث أصبحت القبائل الكبرى التي تتمتع بمليشيات قوية ومسلحة هي التي تتحكم في تحديد مسار المحادثات والمبادرات ومؤتمرات المصالحة التي كانت تنعقد بين الحين والآخر من أجل المصالحة الوطنية الصومالية، كما أن القبائل القوية والفصائل المسلحة ظلت تعمل على إفشال المبادرات والاتفاقيات أو نجاحها جزئياً وفقاً لما تقتضيه مصالحها الخاصة، وهذا الأمر أدّى إلى فشل نحو أربع عشرة مبادرة تم إطلاقها محلياً وإقليمياً ودولياً من أجل المصالحة بين الفرقاء الصوماليين".[35]

وبدء ضعف مفاهيم الوطنية بالتدريج في ظل الحكومات الصومالية السابقة ولاسيما في حكومة سياد برى على وجه الخصوص بعد الحرب مع أثيوبيا سنة 1977م، وظهرت المحسوبية والقبلية والفساد المالي. وأصبح أساس التفضيل بين المواطنين في فرص العمل والتعليم العالي والترقية وغيرها على أساس القبيلة والرشوة.

[35] مقال، عبد الملك محمد معلم حسن، مجلة الحكمة العدد:6 - يوليو، 2006.

http://etd.uwc.ac.za/

وكانت القاعدة المعمول بها في معظم المكاتب الحكومية (من تعرف؟ لا ماذا تعرف؟) عكس الشعار الذي رفعه المجلس الأعلى للثورة (ضباط الانقلاب 1969م) وكان شعارهم في بداية الأمر: نسألك ماذا تعرف ولا نسألك من تعرف. "كان سياد برى لجأ إلى الأساليب القبلية في التمسك بالسلطة، كما أنّ القوى الإجتماعية التي لم تنضم تحت جناحه قد عملت أيضا على تأصيل وتخليد هذه اللغة في الممارسة السياسية."[36]

إضافة إلى القمع وغياب العدالة الاجتماعية والاعتقالات العشوائية. ونجم عن هذا التصرف أن يكره البعض المؤسسات الحكومية كالجيش والشرطة والمحاكم، حيث اقتنع قطاع واسع من الشعب أنّ الحكومة لا تمثله ولا تؤدّي حقوقه بل أنّها عدوة له ولوجوده.

هذا الاعتقاد المتطرف تحول إلى سلوك سلبي ظهر في الحروب التي اندلعت بين الحكومة والمعارضة حيث قامت الأخيرة بالنهب والتدمير للمؤسسات الحكومية حتى في المدن التي سيطروا عليها اعتقادا منهم أن ملكية هذه المنشئات تعود إلى الحكومة، لا إلى الشعب الصومالي، فمن هنا بدء التدهور الحاد للولاء الوطني وتقوية الولاء القبلي إذن يمكن القول، الوطنية تزيد وتنقص، فزيادتها تتطلب وجود قيادة مخلصة تترفع عن المصالح الفئوية، كما تنقص مفهوم المواطنة بفقدان تلك القيادة الواعية. والأمر يتوقف كما قيل: الناس على دين ملوكهم. ومما يدلّ على أن ضعف الولاء للوطن سببه العصبية القبلية وأنه بدء من الحكومة نفسها قول مراد طالب ممثل منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) في الصومال:

> "أتذكر جيدا وذلك في أوائل عام 1989م حيث عين في ذلك الوقت وزيرا جديدا للزراعة، وتصادف وجود مكتبي إلى جوار مكتبه في وزارة الزراعة بمقديشو وكان شابا تدل ملامحه على الذكاء، وذات يوم في جلسة صفاء معه بمكتبه (وقد

[36] خالدر ياض، الصومال الوعي الغائب، ص97.

http://etd.uwc.ac.za/

كان من شمال الصومال)، سألته لماذا لا يجلس الصوماليون مع بعضهم البعض ليحلوا مشاكلهم، فقال لي ما لم أتوقعه وهو أن عائلته في السويد منذ فترة وهو لا يهتم بالذي سوف يجري. فقد كان يعنى ما نقول في العراق "نارهم تأكل حطبهم"[37].

يقول الكاتب الصومالي حسن حاج محمود صاحب كتاب **"الجبهات الصومالية: النشأة والتطور"**: "تشكل القبيلة في الصومال تنظيما سياسيا يوازى أو ينافس الدولة وتتمتع ولاء أكبر من ولاء الدولة والوطن لأن الشخص يأخذ حقوقه من خلال قبيلته وتكبر هذه الحقوق كلما قويت سطوة القبيلة وقوتها العسكرية والعددية ولذا سادت الكلمة الصومالية المعروفة 'لان طيره' ومعناه الكثيرة العدد."[38]

فطوفان القبلية في الصومال تحمل كل راض عنها وكاره لها، بسب غياب مؤسسات حكومية قوية بديلة، والساسة القبليون رأوا مصالحهم في فرض هذا الواقع ليكون الجميع محاصرين في هذه الدائرة القبلية المظلمة، ليساوموا بها من أجل حصول مناصب سياسية أو منافع مالية. وفي بعض الأحيان تحدث تصفية حسابات بين ساسة في قبيلة واحدة مما يؤدّي إلى ضرب القبيلة بعضها ببعض، مثل ما حدث لقبيلة هويه في مقديشو بين جنرال عيديد وعلى مهدي، ولقبيلة دارود في كسمايو بين جنرال مورجن والعقيد أحمد عمر جيس، ولقبيلة رهنوين في بيدوا بين العقيد شاتي جدود و شيخ أدم مدوبى، وغيرهم من القبائل. ومما لا يخفى على عاقل فطن، أن القبيلة لن تكون بديلة خير من دولة ولوكانت الدولة جائرة.

---

[37] طالب مراد الحوار المتمدن BBC -العدد: 2488 - 2008/ 7/12

[38] حسن حاج محمود، الدولة والقبيلة في الصومال، شبكة الصومال اليوم الأعلامية، 01/11/2008. علي الرابط: http://alsomal.com/vb/archive/index.php/t-33660.html

http://etd.uwc.ac.za/

هكذا انتشرت القبلية في الصومال وعاثت فسادا في البر والبحر، ولا يزال البعض يبحث الدواء في الداء حيث يحاول أن تكون القبيلة مخرجا من القبلية.

العقبات الرئيسية التي تقف في طريق بناء دولة صومالية قوية خارج إطار القبيلة

1- أزمة ناشئة عن الإرث الاستعماري

"بدء الاهتمام الأوروبي بالصومال كغيره من البلاد الأفريقية في وقت مبكر من القرن السادس عشر في إطار الاستعمار الحديث الذي استهل منذ انطلاقته الأولى في الحركة الاستكشافية والدوران حول أفريقيا عن طريق رأس الرجاء الصالح".[39]

"لقد فشل نموذج الدولة الصومالية الذي تم إعلانه منذ الستينيات بسبب بناء هذا النموذج على أساس ميراث التقسيم الاستعمارى الذي رسمه مؤتمر برلين الشهير، وانعدام الكفاءة لمؤسسات الحكم وبنايات السلطة والتغيير الاقتصادي والاجتماعي طبقا لنماذج متنوعة من النموذج الرأسمالي الليبرالي والنموذج الاشتراكي، وبعض النماذج الانتقائية التي تضاربت وأدت إلى أزمة التحديث والتنمية الاقتصادية".[40]

ومن سوء حظ الصوماليين "فإن الحدود المورثة من الاستعمار تحولت إلى حدود سياسية تعبر عن سيادة الدولة، وجاء ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية ليزداد هذا الوضع رسوخا، إذ يقرر احترام الحدود القائمة عند الاستقلال وعدم القبول بتغييرها".[41]

يقول الدكتور عبد القادر معلم، الكاتب والباحث الصومالي مؤكدا صحة ما تقدم ذكره:

---

[39] زاهر رياض، استعمار أفريقيا (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م) ص 109.
[40] خالد رياض، الصومال: الوعي الغائب، ص 83.
[41] نفس المصدر.

http://etd.uwc.ac.za/

"وهو ما تصادم مع تطلعات الشعب الصومالي إلى تحقيق وحدته في إطار دولة واحدة قوية، بإزالة كل التقسيمات الاستعمارية، وهو ما أدّى إلى وقوع حروب ومصادمات بين الصومال وبين جيرانه، إضافة إلى القوى الاستعمارية السابقة. والدول العظمى في العالم وقفت أيضا ضد طموحات الدولة الصومالية فيما يتعلق بتوحيد الصومال الكبير، ومثّل ذلك جزءً من انهيار الدولة الصومالية الوليدة بعد أن أنهكتها الحروب والصراعات الخارجية عن التنمية الداخلية".[42]

"إن أزمة الدولة في (الصومال) لا ترتبط فقط بنوعية الفئات الحاكمة وصراعات النخبة وتشرذمها فقط، وإنما ترتبط أيضا باستمرار فاعلية دور المتغير الخارجي الأجنبي الذي رفض الاستقلال السياسي واحتفظ باستمرار دوام الوضع الاقتصادي والاجتماعي في الصومال في حالة ارتباط وتبعية".[43]

فالقيادة الصومالية الجديدة لم تأت في الساحة عقلية صومالية مخلصة قابلة للتطوير بل أصبحوا نسخة من الاستعمار الذي تربوا بأيديهم. "جاءت تلك القيادة بعد خروج الاستعمار عبارة عن كيان مستورد ومزروع في جسم الشعب، كالعضو الغريب الذي تتم زراعته في جسم المريض، وكان لابد لهذا الجسم الغريب أن يتأقلم ويندمج في جسم الأمة، للتوفيق بين هوية الأمة والإرادة السياسية للشعب الصومالي وتحقيق التحضر والتنميـــة المتوازنة في الصومال".[44]

ومن التقاليد التى ورثها الصوماليون من الاستعمار وتركت آثارها على الدولة وممارسة السلطة والتي تحولت فيما بعد إلى أعراف وممارسات سياسية:

- "استخدام القوة للحصول على السلطة والثروة.

---

[42] عبد القادر معلم جيدي، أزمة الصومال: إشكالية الدولة وآفاق إعادة البناء،.على الرابط: http://www.iua.edu.sd/publications/iua_magazine/african_studies/45/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF45.pdf-5.pdf

[43] خالد رياض، الصومال: الوعي الغائب، ص 84.

[44] د. عمر عثمان رابي، صناعة القيادة، صناعة القيادة، محاضرة قدمها في فندق لسيستا، جيبوتي، بتاريخ 2008/7/29م. بتاريخ 2008/7/29م.

http://etd.uwc.ac.za/

- صناعة شخصيات موالية للاستعمار لإطالة عمر الاستعمار في الحكم.
- تقسيم الشعب وذلك باستخدام أساليب مثل القبلية والرشوة والمحسوبية والقوة".[45]

ومن السّمات السلبية في تلك الفترة، التقليد للنظام الاستعماري، والتمسك بالثقافة القبلية، والمحسوبية، وتقديم المصالح الخاصة على المصالح العامة. وانتقلت هذه العدوى إلى مستقبل الصومال، وان كانت هذه المظاهر اختفت بعض الشيء، في أيام الأولى من حكم الجيش على البلاد، إلّا أنها كانت قنبلة تنتظر الركب في الطريق فسرعان ما انفجرت، واستفحلت في أيام التسعينات، وها هي أخذت منحا خطيرا سنناقشه أثناء هذه الدراسة.

2- ضعف الثقافة السياسية.

ومن العوامل التي حالت دون بناء دولة صومالية قوية ضعف الثقافة السياسية. كانت المجموعة الأولى التي تسلمت مقاليد السلطة من الاستعمار، تعاني من ضعف الثقافة السياسية وقلة المعرفة والخبرة، حيث لم تتكون بعد، نخبة سياسية واعية، بسبب قلة المؤسسات التعليمية في الصومال في حقبة الاستعمار، فضلا عن ازدواجية الثقافة التعليمية القليلة الموجودة في الساحة آنذاك، حيث كانت منقسمة إلى مستعمرتين مختلفتين، بريطانية وإيطالية ، ويدل على قلة الخبرة السياسية لدى الساسة الصوماليين في تلك الفترة، أن عملية توحيد البلد بشقّيه الجنوبيّ الإيطاليّ، والشماليّ البريطاني، كانت متسرعة ومبنية على العاطفة والحماس.

إذ أنّ نيل اسقلال كلّ من هذين الإقليمين على حدة، من مستعمرة منفصلة، وإعلان وحدة الإقليمين تحت دولة واحدة، كان في أسبوع واحد، بدون وضع ترتيبات لازمة وإجراءات مسبّقة، وشروط معينة، حيث نال الشماليون الاسقلال قبل الجنوبيين بأربعة أيام، وتمّ إعلان الوحدة عشية استقلال الجنوب بحماس جنونيي. فبعد هدوء الموقف، وانتهاء شهر العسل، بدأت الشكاوى والتلاؤم والنزاع في أروقة السياسيين الجدد، ثمّ انزلق الأمر لاحقا إلى حرب مد

[45] محمود علي توريري، الصوماليون والتعامل مع القانون، مقديشو 2004، ص 4-5.

http://etd.uwc.ac.za/

مّرة، ممّا أدّى إلى إعلان الشماليين استقلالهم - من جانب واحد - عن الصومال، بعيد سقوط الحكومة المركزية الصومالية. وكلّ هذه العوامل أدّت إلى أن تكون الانطلاقة الأولى بعد الا ستقلال عشوائية وغير واضحة المعالم.

إن أزمة السلطة وتداولها في الصومال "أزمة ثقافية قبل أن تكون مشكلة سياسية، فتداول السلطة مفهوم حديث في مفاهيم الدولة الصومالية. فالدولة الصومالية جاءت إلى الواقع قبل أن تتشكل النخبة السياسية. فتشكيلة الدولة الصومالية الجديدة، كانت تشكيلة مشوهة شجعت القبلية السياسية أسوة بالاستعمار الذي اهتم بتسييس القبيلة".[46]

ويعود ضعف الثقافة في نظر السفير عبدالسلام معلم آدم إلى: "أن الإيطاليين كانت ثقافتهم الديمقراطية ثقافة فوضوية، والحركة الوطنية الصومالية انقسمت إلى جناح غربي وجناح قومي ناصري شرقي، فالغربيون حاربوا الجناح الناصري الشرقي، وسعوا إلى تشويه صورتهم وشجعوا بدلا من ذلك القبلية والفساد".[47]

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

3- القبيلة

عندما نتحدث عن أزمة الصومال تمثل القبيلة كل شيء تقريبا، فضلا أن تكون مشكلة قديمة وحديثة، وهي بمثابة العمود الفقري من الجسد في حياة المجتمع الصومالي، سواء كانت في الشؤون السياسية، والاجتماعية، و الاقتصادية. ومن لم يدخل من بابها فلا يحلم أن يحقق أيّ نجاح بذلك، مهما بلغ عقله وزادت خبرته. وترسل القبيلة إلى المجالس المشتركة من تراه أنّه يستطيع أن يدافع ما تعتبره أنه هو شرف وكرامة للقبيلة، ولا تهتم بمصلحة الوطن والمواطن، مما أدّى الى ان يتزاحم على مقاعد البرلمان من لا يحمل رسالة سامية تجاه العقيدة والوطن،

46عبد القادر معلم جيدي، أزمة الصومال: إشكالية الدولة وآفاق إعادة البناء.
47 نفس المصدر.

http://etd.uwc.ac.za/

وهذا السلوك مبني على النهج السياسي المتبع حاليا في الصومال، المعروف بـ (4.5) وهي عبارة عن كيفية تقاسم السلطة والمناصب بين القبائل الصومالية، ومعناه، القبائل الأربع الكبرى، والقبائل الصومالية المتبقية أطلق عليهم (نصف قبيلة، مجتمعين) بموجب هذا المصطلح. أي أنهم يأخذون من المناصب الحكومية نصف ما تأخذه واحدة من القبائل الأربع الكبرى. وقد أجيز نظام (4.5) في مؤتمر مدينة عرته بجيبوتي عام 2000م مما أثر سلبا على المصالح العليا. وتعود هذه المعطلة إلى طبيعة القبائل الصومالية، وخلفيتها الرعوية المبنية على نهب القوي للضعيف. وهذه العادة القبلية، ها هي تركت بصماتها على النظام السياسي المعاصر في الصومال.

"النخبة الصومالية حرصت على تسييس القبيلة استمرارا للنهج الذي سلكه الاستعمار. والقبيلة كعنصر للتعايش والاشتراك في الكلأ والمورد، وتبادل عادات الزواج والمنافع الحسنة لا بأس به، ولكن النخبة السياسية ذات الأهواء والمآرب الشخصية حوّلت القبيلة إلى عنصر للسيطرة والغزو والنهب والقتل وأخذ حق الغير وهذا مذموم شرعا وعقلا".[48]

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

وهناك تحد يواجه أي قائد صومالي يتصدى لمعالجة قضايا البلد من قبل القبائل ويأتي هذا التحدي من طرفين:

"أولا من قبيلته التي تقول: هو منا وتحاول الاستئثار والافتخار بانجازاته ومكتسباته قبليا، ويأتي التحدي الآخر من القبائل الأخرى المنافسة، التي تحاول رفض كل ما له صلة بذلك القائد والانتقاص من إنجازاته، بحجة أنه لاينتمي إليها، وأن انجازاته تصب في صالح القبيلة

[48] أحمد إسماعيل سمتر، محاضرة قدمها في " ندوة سياسية عن الشأن الصومالي " ولاية أوهايو الأمريكية بتاريخ 2007/8/24م.

http://etd.uwc.ac.za/

المنافسة التي ينحدر منها! ونتيجة لذلك تقوم كل من القبائل الموالية والمعادية لهذا القائد بتدمير إنجازاته بحماقاتها وجهلها وضيق أفقها".[49]

4 - أزمة موقع.

"تمثل منطقة القرن الأفريقي بعدا استراتيجيا مهما لما تجسده من موقع متميز يملك ثروات متنوعة ويسيطر على ممرات مائية حيوية، وللصومال أهمية خاصة نظرا لكونه يمتلك أطول ساحل أفريقي يطل على المحيط الهندي والخليج العربي من ناحية، ويتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر من ناحية أخرى، حيث مضيق باب المندب، الذي يتحكم في طريق التجارة العالمية، خاصة تجارة النفط القادمة من دول الخليج والمتجهة إلى أوربا والولايات المتحدة، كما أنه ممر، لأي تحركات عسكرية قادمة من دول الغرب إلى منطقة الخليج".[50]

"ونسبة لهذا الموقع الفريد الذي يقع فيه الصومال تسابقت الدول الاستعمارية وقسمت الصومال إلى خمسة أجزاء في أواخر القرن التاسع عشر، وتنافست القوّتان العظيمتان أيام الحرب الباردة في أن يكون لكل منهما موطىء قدم في المنطقة، كل ذلك قد جرّ الكثير من المتاعب والمشاكل للصومال، إذ أنه من المرجح أن ما يعانيه الشعب الصومالي من تمزيق واختلافات وتدخلات الدول في شؤونه يعود إلى أهمية الموقع الذي يقع فيه الصومال في منطقة القرن الأفريقي".[51]

أهمية موقع الصومال جغرافيا مهّد الطريق أن تكون الصومال ساحة مفتوحة للصراع وتدخلات عسكرية شبه دائمة، وموضع اهتمام عند دول كثيرة، باهميتها الجغرافية، حيث

---

[49] عمر عثمان رابي، صناعة القيادة. محاضرة قدمها في فندق (لسيستا) جيبوتي، بتاريخ: 2008/7/29م

[50] إبراهيم ميرغني محمد علي، تكوين الدولة في القرن الأفريقي، مجلة الدفاع العربي الإفريقي، العدد (72) ديسمبر 2008م، ص 7.

[51] عبدالقادر معلم محمد، الصومال وقضية التحول من مجتمع رعوي إلى مجتمع مدني، بحث لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية (الخرطوم: الجامعة إفريقيا العالمية: مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2001م) ص 182-183.

http://etd.uwc.ac.za/

صارت مطمعاً للاستعمار الفرنسي، والبريطاني، والإيطالي، ومثار إغراء لجيرانها لأخذ حصتهم من الكعكة الصومالية الإستراتيجية.

إذ تمتلك أطول ساحل في أفريقيا، وتشرف على المد خل الجنوبي للبحر الأحمر، ومضيق باب المندب، وهذا مهم في زمن الحرب والسلم معا. ويحدّها من الشرق المحيط الهندي، فضلا عن الخيرات البرية. وهذه من الحوافز التي تشجّع كل طامع أن يجد في الصومال موضع قدم، إما بالتّدخل المباشر أو بالوكالة، مما زاد للوضع تأزما، وأطال أمد الحرب حتى ظهرت جهات رأت مصالحها من إبقاء الوضع الصومالي الداخلي هكذا، وسمّوا ما يجري في الساحة (الفوضى الخلّاقة)، طبقا للمقالة المشهورة (خسائر قوم عند قوم فوائد).

ومن مقدمة الجهات التي تنفست السعداء، لانهيار الحكومة المركزية الصومالية وبذلت كلّ غال ونفيس لعدم قيام دولة صومالية قوية في المستقبل، أثيوبيا المجاورة، انتقاما لما جرى بين البلدين في الماضي البعيد والقريب، من العداء المبني على العقيدة، واختلاف على الحدود.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

5 - أزمة قيادة.

"إن أزمة القيادة بدأت منذ أن وصل قادة الحركات الوطنية إلى تولي مناصب الحكم والإدارة وبدأت عمليات بناء هياكل ومؤسسات الحكم المركزي مع التوسع في إنشاء الأجهزة والمؤسسات والإدارات التي كان يفترض نظريا أن تترجم مسؤوليات ووظائف الدولة المستقلة إلي واقع في حياة المجتمع في المجالات المختلفة".[52]

فالأزمة السياسية في الصومال هي أزمة قيادة في المقام الأول، إذ ان الاستعمار لم يهتم بتعليم وإعداد الكوادر المؤهلة، وترك الصومال في منتصف عام 1960م والبلاد تعيش في جهل

[52] خالد رياض، الصومال: الوعي الغائب، ص 84-85.

http://etd.uwc.ac.za/

عام، حتى الموارد الاقتصادية وكان المستعمر على دراية بها أكثر من أهل البلاد الذين كانوا لا يعرفون سوى الرعي وشيء بسيط من الزراعة. "وإن أسوأ ما تركه الاستعمار في الصومال هو تلك الزعامات التي لا تملك الخبرة في الإدارة والقيادة، وكان أول ما تحدث به هؤلاء القادة تلك الوعود التي تفوق طاقاتها وطاقة البلاد. فقد كانوا يظنون أنهم يمكنهم أن يصنعوا أشياء كثيرة. لكنهم فوجئوا أنه ليس بمقدورهم أن يفعلوا شيئا".[53]

وتحولت هذه القيادات إلى قيادات انتهازية نفعية لا يهمها إلّا تحقيق مصالحها الذاتية بأي وسيلة.

بغض النظر عن القيادات الصومالية، فإن المجتمع الصومالي لم يدرك فكرة مفهوم الدولة وماهية الحكومة وماهية المواطنة، وتحليل هذه الإشكالية ترجع الى الماضي، إذ أن معظم المجتمع الصومالي كان بدويا يترحل من البقعة الجافة الى البقعة التي يجد فيها الكلأ والماء، لذالك لم يكن الفكر الصومالي القديم يتجاوز الإبل وشبكة القبيلة وعندما تحول الى مجتمع مدني يحاكي الديقراطية كانت قفزة نوعية. اما القيادات السياسية فهم خرجوا من هذا المجتمع و يعانون من نفس الإشكالية في مفهوم الدولة، والقيادات الصومالية ليس لديها رؤية واضحة تجاه التنمية وتجاة تطوير النطام الحكومي، وشكل نظام الحكم المناسب للصومال والذي يحترم التنوع القبلي ويخلق العدالة والمساواة بين اطياف الشعب.

ورغم كلّ هذه المشكلات الموروثة من الاسعمار الأوروبي، وضعف الثقافة السياسية، والعصبية القبلية، وأهمية الموقع الجغرافي للصومال الذي لفت أنظار أعدائه، وأزمة القيادة، وغيرها من الأزمات الموجودة في الساحة، إلّا أنّ هناك عوامل أخرى عجّلت انهيار الحكومة المركزية عام 1991م ومهدت الطريق إلي تفكيك الدولة الصومالية وشعبها. ومن أبرز هذه العوامل، سوء استخدام السلطة، وفقدان العدالة الاجتماعية، والتفرد في الحكم، وتكميم أفواه الناس، وعدم إصغاء الحكومة لأصوات النصحاء المخلصين مما أدّى إلى انهيار بنيانها من

[53] جان فرانسوا بايار، سياسية، ملء البطون في العالم الثالث، ترجمة حليم طوسون (القاهرة: دار العالم الثالث، 1992م) ص 8.

http://etd.uwc.ac.za/

القواعد فخرّ عليها السقف، فخسرت وخسر الجميع، وقرع الويل والثبور على كلّ مدينة وقرية، بل وعلى كلّ باب فجعل ساكنيه بين قتيل وجريح وشريد.

كما أنّ هناك أزمات ومشاكل أخرى نجمت عن هذا الفراغ الأمني كالتطرف الديني والإرهاب والقرصنة والتدخلات العسكرية شبه الدائمة، إذ تحولت الأزمة الصومالية من أزمة محلية ضيقة النطاق، إلى أزمة دولية ترهب القاصي والداني.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

http://etd.uwc.ac.za/

الفصل الرابع:

الآثار السلبية التي ترتبت على سوء استخدام القبيلة وأسباب انتشارالعصبية القبلية في الصومال

http://etd.uwc.ac.za/

الأضرار الجسيمة التي نجمت عن التعصب القبلي

المحن والمصائب التي تمخضت عن الإقتتال الداخلي الذي تقوده الفصائل القبلية، أكثر من أن تعد ومنها على سبيل المثال:

1- انهيار مؤسسات الدولة

أكبر خسارة تلقاها الشعب الصومالي في تاريخه بعد الاستقلال كانت سقوط الحكومة المركزية. والمسؤول المباشر عن هذه الكارثة هو التعصب القبلي المتمثل في الفصائل المعارضة القبلية التي كانت وراء انهيار السلطة. "ما يحدث في الصومال هو صراعات ذات طابع قبلي أو عشائري أو جماعي أصابت البلاد بشلل تام، وأضرتها للإعتماد الكلي على الدعم من الخارج، هذا الصراع الدموي والمأساوي الذي تسلّط على الشعب الصومالي، والذي تمثل في انهيار السلطة، وخراب الذمم واستباحة الحرمات ونهب الأموال العامة والخاصة، ونزوح عدد كبير من السكان إلى الأماكن الآمنة معرضين للمجاعة والأمراض كان سببه الرئيسي التعصب القبلي".[54] العصبية القبلية هي التي كسرت هذا الباب ودخل منه بعدها كل شر وما زال مفتوحا على مصراعيه.

2- انقسام البلد

"وفور سقوط عاصمة البلاد مقديشو في أيدي إحدى الفصائل القبلية، انتهزت وأعلنت حركة (S.N.M.) قيام جمهورية أرض الصومال 18/05/1991 برئاسة عبد الرحمن تور،شمال البلاد، متخذة من هرجيسا عاصمة لها، رغم رفض باقي الفصائل انفصال الشمال عن الجنوب، إلا أن الشماليين اعتبروه قرارا لا رجعة فيه".[55]

[54] على إسماعيل محمد، الصومال والحركات الوطنية والأطماع الدولية. (القاهرة: مطابع سجد العرب ، ط1) ص109.
[55] خالد رياض، الصومال: الوعي الغائب، ص 115.

http://etd.uwc.ac.za/

هذه الجمهورية الصغيرة منذ ذلك التاريخ ما تزال تتمتع بالأمن والاستقرار والتداول على السلطة عبر صناديق الاقتراع ولكنها لم يعترف بها العالم.

"وقد واجهت حكومة صومالاند منذ اليوم الأول لإعلان انفصالها تدهورا اقتصاديا، لإفتقاد الشمال لمقومات الحياة الاقتصادية الضرورية، ورهنت الدول الغربية اعترافها بشرط أن تحصل هي أولا باعتراف "الإتحاد الأفريقي."[56]

3- التدخلات الخارجية

التدخلات الخارجية العسكرية في الصومال تعد مشكلة أمنية خطيرة واجهها الشعب الصومالي بعد سقوط حكومته، نتيجة الحروب الأهلية الدائرة في البلاد. وبدأ هذا التدخل في وقت مبكر من الأزمة ولا يزال جاريا حتى اللحظة، بمختلف الشعارات والأغراض.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تتحرك بدعم الحروب الأهلية في الصومال، وشنت حملة دعاية واسعة على الصومال وشعبه بأنه لايستطيع أن يحكم نفسه بنفسه، "ويتردى في وهاد الجوع والقتل المتبادل في حركة أشبه بالانتحار الجماعي، وبدت الولايات المتحدة في صورة منقذ مخلص"ميكى ماوس" الذي يرد الشر ويدفع الصومال إلى الحضارة والرخاء".[57]

وتحت شعار انقاذ الصومال، نزلت القوات الأمريكية أرض الصومال 1992م في عملية "إعادة الأمل" لكن هذه العملية آلت سريعا إلى عملية "جلب الموت" حيث اندلعت حرب بين

[56] عايدة العزب موسى، محنة الصومال من التفتيت إلى القرصنة (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط1) ص27 .
[57] نفس المصدر.

http://etd.uwc.ac.za/

بين القوات الأمريكية الغازية ومليشيات الجنرال عيديد مما أسفر عن مصرع آلاف من الصوماليين معظمهم من المدنيين العزل.

"وبينما كانت الطائرات الأمريكية المروحية تطلق النار على النساء والأطفال الأبرياء كان رجال عيديد يحملون جثث الطيارين الأمريكيين الذين حصدتهم النيران يجوبون بها الشوارع كنوع من مواكب المذلة لأمريكا وكان مشهد القتلى الأمركيين وصورهم عبر شاشات التلفزيون الأمركي كافيا أن يجبر الرئيس الأمريكي على إعلان سحب القوات الأمريكية من الصومال".[58]

"كان قوام هذه القوة 30,000 جندي ثم دخلت تحت مظلة الأمم المتحدة بموجب قرار 794 وفقا للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة".[59]

"قامت الولايات المتحدة الأمركية قبل مغادرة البلاد بهدم القواعد الإستراتجية للقوات الصومالية مثل قاعدة بلدوجلى 90 كم غرب مقديشو، وكذلك المراكز الإستراتجية لتموين الإمدادات للقوات المسلحة في ضواحي مقديشو مثل دينيلى، وعربس، بالإضافة إلى قتل المئات، كما قامت شركات أمريكية بسرقة كميات هائلة من اليورانيوم الصومالي بمنطقة بورحكبو غرب الصومال".[60]

وتتابع التدخل العسكري في الصومال، مثل الأمم المتحدة، والغزو الأثيوبي المدمر، والكيني، والقوة الأفريقية الموجودة حاليا باسم حفظ السلام. تدخل الكل في الصومال إما معاونة للمحتاجين أو مساعدة للحكومات الضعيفة في الصومال أو الحرب على الإرهاب، وكلهم زادوا الطين بله، وما زال الصومال في عنق الزجاجة.

---

58 المصدر السابق، ص 23.

59 على إسماعيل محمد، الصومال والصراع الدولي والإقليمي في القرن الأفريقي، ص 123.

60 المصدر نفسه، ص 236.

http://etd.uwc.ac.za/

وصدق الله في قوله (**إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذالك يفعلون).**[61]**(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير).**[62]

دفن النفايات السامة في الأراضي الصومالية

"من النتائج الكارثية التي ترتبت على الحروب الأهلية الصومالية والفراغ الأمني الذي أحدثته الفصائل والجماعات المتحاربة دفن النفايات النووية والأخرى السامة في الصومال. على الرغم من خطورة هذه الجريمة وكونها نقطة سوداء في جبين الإنسانية والحضارة إلّا أنها لم تأخذ حقها من الدراسة والبحث، والعجيب في أمر هذه القضية أن الحديث عنها قد انتهى تماما بعد إثارته بأيام قليلة وكأن شيئا لم يكن".[63]

"ففي شهر سبتمبر من عام 1992م كشف الدكتور مصطفى، المدير التنفيذي لبرنامج البيئة التابع للأمم المتحدة تفاصيل هذه المأساة، كما أضافت مجلة فرنسية معلومات جديدة عنها، واكتفت الأمم المتحدة بالإعلان عن إجراء تحقيق في هذه الفضيحة".[64]

دعا مسؤول في الحكومة الصومالية الأمم المتحدة إلى إزالة أطنان من النفايات الخطرة، التي نقلتها موجات المد الآسوي (تسنامي) التي وصلت أضرارها السواحل الشرقية الصومالية من أعماق السواحل الصومالية إلى الشاطئ، حيث تسبب في حدوث أمراض فتاكة وزيادة الوفيات بين البشر والحيوان والنباتات الغذائية كما انقرضت على نطاق واسع الحيوانات البحرية.
"وأكد تقرير للأمم المتحدة صدر في شهر فبراير 2005م أن موجات المد البحري أخرجت موادا خطرة في الصومال الذي استخدم على مدى سنوات كمقلب للنفايات النووية للدول

---

61 سورة النمل 34:
62 سورة الشورى: 30
63 على إسماعيل محمد، الصومال والصراع الدولي والإقليمي في القرن الأفريقي ، ص 224.
64 جريدة السياسة الدولية 1114 يناير 1993 شريات الأحداث الدولية سبتنبر، 1992م، ص 330. ملف.

http://etd.uwc.ac.za/

الأخرى. وأوضح التقرير أن دفن النفايات أصبح أكثر سهولة بعد الإطاحة بنظام سياد برى".[65]

هذه التقارير تدل على وجود أصل المشكلة فقط، ولكن حجم المصيبة أكبر من هذا بكثير. وهناك حاوايات كبيرة لا تزال موجودة حتى الآن قرب مدن صومالية على شاطئ المحيط الهندي.

القرصنة.

ظاهرة القرصنة من الثمار الخبيثة التي جاءت كنتيجة طبيعية إثر إنهيار جميع مؤسسات الدولة الصومالية بأيدي المليشيات القبلية المسلحة.

"ويرجع البعض نشأة القرصنة الصومالية إلى أن حفنة من الشباب الصومالي الفقير الذين طحنتهم المجاعات والجفاف والحروب التي تدور في البلاد منذ عام 1998م انضموا إلى الحرس الوطني لساحل الصومال الذي تشكل من صيادي الأسماك الذين كانوا يستعملون البنادق والقوارب السريعة لطرد المراكب التي تقوم بالصيد غير المشروع في مياه الصومال، ثم تحولت هذه الجماعات إلى السيطرة على المراكب وطلب الفدية، ووجدتها تجارة مربحة على طول الساحل. وهكذا يصور البعض لعبة يتلهى بها صيادون بائسون لكسب بعض الغنائم بعد أن كانوا يقتاتون من منتجات بحرهم، ولكن ظهور السفن الأجنبية التي تدمر مراكبهم

[65] على إسماعيل محمد، الصومال والصراع الدولي والإ قليمي في القرن الأفريقي، ص 250.

http://etd.uwc.ac.za/

وشباكهم أدّى الى لجوئهم اضطراريا الى سلوك أخر للعيش، كانت القرصنة أحدها".[66]

هكذا بدأت القرصنة في الصومال، ولكن الشباب الذين قاموا بهذه الأعمال لا ينطبق عليهم الإسم "الحرس الوطني لساحل الصومال" ولا كانوا مستخدمين في بداية الأمر" القوارب السريعة لطرد المراكب التي تقوم بالصيد غير المشروع في مياه الصومال" أما القول الصحيح: إنهم تشكلوا من صيادي الأسماك الذين كانوا يستعملون البنادق والقوارب البسيطة.

وجدير بالملاحظة، أن المنطقة المحيطة بمياه خليج عدن والمحيط الهندي لها أهمية استراتيجية في الملاحة العالمية، إذ يتحكم خليج عدن في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر الذي ينتهي شمالا عند قناة السويس، وهو أحد أهم طرق الملاحة البحرية في العالم، ويقدر عدد السفن التي تعبره سنويا بين 16-20 ألف سفينة، كما يمر عبرها حوالي 30% من الملاحة النفطية العالمية القادمة من منطقة الخليج، ويشكل طريقا رئيسيا للتجارة بين أوروبا وآسيا وهو الطريق الوحيد لتجارة الدول التي تطل على البحر الأحمر وليس لها منافذ على بحار أخرى.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

"ولكن أعمال القرصنة في هذه المنطقة لاتقتصر الأن على باب المندب، بل تمتد جنوبا في المحيط الهندي حتى قرب سواحل كينيا، وبالتالي لاتهدد السفن الداخلة من مضيق باب المندب فحسب، بل تهدد أيضا السفن المتوجهة نحو شرق أفريقيا وحتى التي تريد الدوران حول رأس رجاء الصالح".[67]

بدأ الصراخ والضجيج الدولي من القرصنة في السواحل الصومالية عندما اختطفت نافلة البترول السعودية العملاقة، "وقيل إن هذه العملية تعد أضخم حادث قرصنة وقت في المحيط، وكانت الناقلة متجهة إلى أمريكا تحمل شحنة بترول تقدر بمائة مليون دولار وسبقتها سفينة إيرانية تحمل قمحا، وتلتها سفينة أوكرانية تحمل مدفعية ثقيلة وأسلحة وآلات حربية كانت في

[66] عايدة العزب موسى، محنة الصومال من التفتيت الى القرصنة، ص 40
[67] على إسماعيل محمد، الصومال والصراع الدولي والإ قليمي في القرن الأفريقي، ص 250.

http://etd.uwc.ac.za/

طريقها إلى كينيا".[68] "وبهذا الصدد أصدر مجلس الأمن الدولي بالإجماع القرار رقم 1851 الذي أكد خلاله على شجب جميع أعمال القرصنة، ويدعوا القرار الدول والمنظمات الإقليمية والدولية القادرة على المشاركة الفعلية في مكافحة القرصنة، والقيام بذلك عن طريق نشر سفن حربية وطائرات عسكرية. لذا توجد بالمنطقة الأن سفن من الولايات المتحدة والهند وروسيا والإتحاد الأوروبي والصين. قد حصلت القراصنة خلال عام 2008م ما بين 18مليون دولار و30 مليون دولار كفدية حسب معلومات مركز شاتام هاوس".[69]

هذا العدد الهائل من القوات البحرية العالمية الموجودة في السواحل الصومالية بحجة مكافحة القرصنة، يقومون بنهب الثروة البحرية الصومالة حسب مصادر مطلعة، ويدفنون في الشواطئ النفايات السامة كما بينا في هذا البحث.

ومن ناحية أخري هناك دلائل تبين أن هذه القوات لها مصالح أكثر من محاربة القرصنة. على سبيل المثال رغم أن هذه القوات المسلحة بجميع أنواع العتاد، يقول قائد الأسطول الخامس الأمريكي: "أنه عاجز عن تأمين الملاحة في المنطقة المتوترة بالمحيط الهندي، ولم يعد بإمكانه ضمان أمن مسارات مرور السفن بالمنطقة، مشيرا إلى أن القراصنة مدربون ولهم خبرة عالية ويتتبعون تكتيكا بتوسيع عملياتهم مما يصعب جهود التصدي لهم."[70]

ولا ينقضي عجبك إذا سمعت أن سفينة حربية أمريكية ألقت القبض على مجموعة من القراصنة، وعندما تأكدت أنهم ليسوا إسلاميين أطلقت سراحهم! نحن صوماليين، نعلم علم اليقين أن الفرصنة بدأت بقيام مجموعة من الناس معظمهم أميون تدافع عن نفسها بأسلحة خفيفة فوق قوارب متهالكة، تتم المواجهة غالبا من مرمى الحجر من قراهم، ثم تطورت

68 نفس المصدر، ص ص248-249.
69 نفس المصدر السابق
70 عايدة العزب موسى، محنة الصومال من التفتيت إلى القرصنة، ص 38.

http://etd.uwc.ac.za/

المشكلة إلى هذا الحد. نتساءل من درب هذا التدريب العالي وأعطى هذه الخبرة الواسعة التي يتحدث عنها الجنرال الأمريكي حتى يخشى حلف الشمال الأطلسي من بأسهم، ومن زود هذه المعلومات الدقيقة حول تحركات السفن وتوقيتاتها وأماكن توجهها لتتم العملية بمهنية عالية، وأغرب من هذا أن لدى القراصنة أماكن معروفة في الشواطئ حيث يحتجزون فيها عشرات السفن ومئات من طواقمها، وتستغرق عمليات المساومة في بعض الأحيان قبل تسلم الفدية شهورا، على مرآى القوات التي تزعم أنها تكافح القرصنة. وتشهد تلك المدن حركة تجارية نشطة بسبب عائدات القرصنة. إذن المشكلة لا تخلو من أمرين: إما أن تكون هناك نية عند بعض الأطراف القوية لتحقيق مصلحة ما من خلال القرصنة وتعطيهم الضوء الأخضر. وإما جهات فاعلة تشارك القراصنة في هذه التجارة المربحة وترشدها من وراء الكواليس. مهما يكن من أمر فإن المتضرر هو الشعب الصومالي الذي واجهته المصائب والمصاعب من البر والبحر.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

الصراع على السلطة.

من السمات البارزة للفصائل الصومالية سواء كانت قبلية أو دينية الصراع على السلطة لملء هذا الكرسي الشاغر، وعدم التنازل عن أي شبر، مقدمين مصالحهم الخاصة على المصلحة الوطنية العليا. ويدل على ذلك ضياع جميع المحاوالات الإقليمية والدولية تجاه حل الأزمة. ومن هذه المحاولات:

1- **مؤتمرجيبوتي** 15 يوليو 1991م، بعد خمسة أشهر من سقوط الحكومة المركزية، شارك فيه ست جبهات وتوصلت إلى وقف إطلاق النار، والحفاظ على وحدة الصومال وإعتماد الدستور الصومالي الأول سنة (1961م) وانتهى إلى تنصيب علي مهد محمد رئيسا للبلاد. وفشلت هذه الحكومة بسبب معارضة الجبهات الأخرى، مثل محمد سياد بري

http://etd.uwc.ac.za/

الرئيس المخلوع الذي كان في منطقة (جدو) كما عارضه رئيس جبهة (U.S.C.) الجنرال محمد فارح عيديد، وانتهى بحرب شاملة بين جنرال عيديد والرئيس على مهدي واستمر الصراع بينهما لسنوات.

2- **مؤتمر أديس أببا** 15 مارس 1993م شارك فيه أكثر من عشر جبهات وكان من بين أهداف المؤتمر جمع السلاح، وحل الخلافات القائمة بالطرق السلمية ورد الممتلكات، وتشكيل مؤسسات الحكومة الانتقالية. وفشل هذا المؤتمر بسبب المواجهة بين فصيل الجنرال عيديد والقوات المتعددة الجنسيات.

3- **مؤتمر أديس أببا،** لم يتم التوصل فيه الى النتائج بسبب الخلاف حول الجنرال عيديد في المشاركين بالمؤتمر، وكانت الأمم المتحدة قبل ذالك اعتبرته مجرم حرب.

4- **موتمر نيروبي** 14 مارس 1994م شارك فيه جناحان فقط من الأجنحة المتصارعة في العاصمة، وتم الأتفاق على عقد مؤتمر للمصالحة في مقديشو، وقد انعقد المؤتمر ولم تشارك كل الأطراف بسبب الخلاف حول تحديد دورالقوات الأجنبية، وشكل عيديد من جانبه حكومة سماها بالحكومة الموسعة وفشلت بسبب حدوث انقسام في جناحه وانتهى بمقتل الجنرال عيديد.

5- **مؤتمر القاهرة** (نوفمبر 1997م) شارك فيه تحالف (سودري) بقيادة علي مهد محمد، ويضم جميع الجبهات المعارضة لمؤتمر مقديشو، والثاني: تحالف الحكومة التي شكلها عيديد بقيادة ابنه حسين عيديد. وفشل هذا المؤتمر بسبب انسحاب العقيد عبدالله يوسف والجنرال أدم عبد الله جبيو.

http://etd.uwc.ac.za/

6- **مؤتمر عرته في جيبوتي** مايو- أغسطس (2000م) واستمر لستة أشهر وهذا المؤتمر كان يختلف عن سابقيه من المؤتمرات حيث تم التركيز على المجتمع المدني، شارك فيه لأول مرة نقباء وسلاطين القبائل، والعلماء والسياسيون ومثقفون وممثلو المجتمع المدني ورجال الأعمال والمرأة والجاليات الصومالية في الخارج. توصل المؤتمرون إلى انتخاب برلمان مكون من 250 عضوا ورئيس الجمهورية هو الدكتور عبد القاسم صلاة حسن، وتم تشكيل حكومة انتقالية مدتها ثلاث سنوات، وحظيت بتأييد شعبي واسع. ومن أهم أساب فشل هذه الحكومة؛ لم يشارك في تشكيلها أحد من زعماء الحرب، وانهمكوا بحشد طاقاتهم لوضع مصائد وعراقيل أمام الحكومة الجديدة وتكاتفوا فيما بينهم للقيام بذلك الدور رغم التباين الذي بينهم، وقد يكون ذلك إملاء من أثيوبيا التي أبدت معارضتها لهذه الحكومة في أول وهلة.

7- **مؤتمر المصالحة** في امبغاتي في كينيا 2002/10/15 - 2004/10/10م. وكان أطول مؤتمر للمصالحة منذ سقوط الحكومة الصومالية. استغرق عامين كاملين. هذا المؤتمر كاد أن يكون خاصا بزعماء الحرب، وإن دخل شخص أو أشخاص كان بموافقتهم على أن يلتزم بأطروحاتهم وأشرف على هذا المؤتمر بصورة مباشره أثيوبيا وكينيا. وانتهى المؤتمر بانتخاب العقيد عبد الله يوسف أحمد رئيسا للبلاد، ويعتبره منتقدوه تلميذا وفيا لأثيوبيا. وأكبر مشكلة واجهت حكومة العقيد كانت المحاكم الإسلامية، ناهيك عما تعانيها من خلافات متكررة في داخلها. ويعد عبد الله يوسف من أشد الناس كراهية للإسلاميين، واستعان بالجيش الأثيوبي لمواجهة المحاكم ، ودخل العاصمة مقديشو بالدبابات الأثيوبية بعد هزيمة المحاكم الإسلامية. تنحى عبد الله يوسف عن الحكم قبل إنتهاء فترته الرئاسية

http://etd.uwc.ac.za/

دستوريا. بعد هزيمة أثيوبيا وولت ظهرها للعقيد صديقها القديم، بل مارست عليه الضغوط ليتنحى، ليفسح المجال لشريف شيخ أحمد، معشوق الغرب.[71]

8- مؤتمرجيبوتي بعد وساطة دولية بين الحكومة الإنتقالية برئاسة شيخ أدم مدوبى عقب استقالة عبد الله يوسف، وتحالف اعادة تحرير الصومال جناح الشيخ شريف، تم الإتفاق بين الجانبين على زيادة عدد أعضاء البرلمان المكون سابقا 270 عضوا ليصير 540 عضوا. وانتهى الأمر إلى انتخاب شريف شيخ أحمد رئيسا للبلاد 2009/1/31م.

أكبر عقبة واجهتها هذه الحكومة كانت حركة الشباب المجاهدين، وحليفها الحزب الإسلامي، ونصبوا كمائن فور وصولها إلى مقديشو وأعدوا لها عواصف من السيارات المفخخة والعمليات الانتحارية التي حصدت آلافا من البشر في مدة قياسية، من بينهم خمسة من وزراء الحكومة وعدد كبير من أعضاء البرلمان. لولا عناية الله ثم القوات الأفريقية والتعاطف الشعبي الكاره لحركة الشباب لماتت هذه الحكومة في مهدها.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

النزوح والهجرة

"نجم من الحروب القبلية في الصومال موجات متتالية من النزوح الداخلي، واللجوء إلى الدول القريبة والبعيدة، فرارا من جحيم الحرب المستعرة في مناطق شاسعة من الصومال. أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين أن عدد النازحين في الصومال تجاوز 1.5 مليون شخص منذ 1991م".[72]

---

[71] عمر ايمان أبوبكر، 2008، تجربة المحاكم الأسلامية في الصومال، القاهرة، دار الفكري العربي .ص 21- 29 **.ملاحظة**:اخذ الباحث جميع معلومات المؤتمرات وتوارخ انعقادها والاماكن التي عقدت واسباب فشلها عن كتاب: تجربة المحاكم... في الصفحات المذكورة بتصرف بسيط.

[72] http://www.middle-east-online.com/ على الرابط: http://www.middle-east-online.com/?id=82923

http://etd.uwc.ac.za/

وجاء في بيان لمفوضية الأمم المتحدة نشر في مقديشو "أن عدد النازحين في داخل الصومال بات أكثر من 1.5 مليون شخص.

وأضاف "أن السبب الرئيسي لتزايد هذا العدد (قياساً إلى 1.3 مليون شخص في الفصل الأول من 2009) يعود إلى تجدد أعمال العنف في مقديشو الذي أدى إلى رحيل أكثر من 250 ألف شخص من 7 ايار/مايو.

أما الهجرة إلى الخارج فقد لخص لي الشيخ الداعية الصومالي الرحال، محمد إدريس أحمد، وذلك بعد ان طلبت منه معلومات حول الصوماليين في المهجر ومراكز ثقلهم، بصفته خبيرا في ذلك الشأن وبزياراته الدعوية المتكررة للجاليات الصومالية الموجودة في جميع قارات المعمورة، كتب لي الشيخ هذا التقرير:

"الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد،

يتناول في هذا التقرير المختصر جانبا من أوضاع الجاليات الصومالية في الشتات بعد إنهيار دولتهم في البلد الأم الصومال منذ عشرين عاما، ومن أهم مواقعها في أفريقيا (كينيا وأثيوبيا وأوغندا وجنوب أفريقيا وتنزانيا وزامبيا وموزامبيق) وغيرها، وأهم مراكز تواجدها في أوروبا (بريطانيا، والدول الاسكندنافية الثلاث، وفنلندا، وهولندا، وسويسرا) مع تواجد بسيط في ألمانيا والنمسا وبلجيكا، وأهم مراكز إنتشارهم في القارة الأمريكية هو شمالها، الولايات المتحدة وكندا، وكذلك لهم جاليات في أستراليا ونيوزيلندا، إلى جانب تواجد جاليات كبيرة في الخليج ولاسيما المملكة العربية السعودية والامارات العربية، وقد وصلت الجاليات الصومالية إلى هذه البلدان على موجات متتالية منذ عام 1991م إثر انهيار الحكومة المركزية واندلاع الحروب الأهلية التى أكلت الأخضر واليابس ولا تزال، وانتشار الفوضى في الصومال. وعلى الرغم من هذه الأزمات والمحن، وتمزق الأسرة الصومالية الواحدة في القارات، ونشوء الأجيال الجديدة في مجتمعات وثقافات وبيئات جديدة، إلا أن الشعب الصومالي حافظ بفضل الله تعالى، على هويته الاسلامية، وانتمائه الديني، وتماسكه الاجتماعي العضوي، وارتباطه

http://etd.uwc.ac.za/

بالجذور وبالأهل، مع تفاعله وتأثيره إيجابيا على المجتمعات والبيئات التى حل بها، ومن أهم الأسباب التى هيأها الله تبارك وتعالى لهذا الشعب وساعدت على بقاءه واستمراره وتغلبه على كثير من الصعاب، التكافل الاجتماعي بين الأسرة، فكل صومالي يوجد في الخارج رجلا كان أو امرأة يكفل أسرة من الآباء والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأبناءهم في البلد الأم، وفي مخيمات اللاجئين، وهذا ما يفسر سر التحويلات الهائلة التى تعتبر المصدر الأول للدخل في الصومال والتى اندهش لها العالم، وكذلك تمسك هذا الشعب بدينه وهويته الاسلامية، ولهذا تحولت كثير من جوانب النقمة والشتات الذي أصاب هذا الشعب إلى منحة، وفي ظننا أنه يترك بصمات إيجابية على مختلف البلدان التى لجأ إليها. من أبرز ذلك أكثر من ثلاثمائة مسجد ومركز كبير أقامته الجاليات في مختلف بلدان أوروبا وأميركا وأفريقيا تدعو إلى الدين الحق ويذكر فيها اسم الله تعالى".

أسباب انتشار العصبية القبيلة في الصومال.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

فغالبا ما توجد العصبية القبلية حيث توجد القبيلة، ولكن حجم ضررها أو نفعها يختلف من بيئة لأخرى، لأختلاف الأسباب والعوامل والأزمنة والأماكن، كما تحددها الظروف المحيطة بهم.
هذا الانتشار الواسع لهذا النوع من القبلية في الصومال وكل هذه الممارسات السلبية، لها عوامل وأسباب مهدت طريقها ومكّنتها على الأرض. ومن العوامل الأساسية لانتشار العصبية القبلية والاعتماد المطلق عليها في الصومال:

1- الجهل

ومن أهم العوامل التي تساهم في استفحال العصبية القبلية في الصومال هو الجهل المتفشي في المجتمع وانتشار الأمية، لأن الجهل عامل من عوامل الهدم والتخريب في حياة الإنسان. فعلى سبيل المثال ذكرت منظمة UNICEF في تقرير نشرتها عام 2004م "أن نسبة الطلبة

http://etd.uwc.ac.za/

الصوماليين في المدارس 19,8%. وفي عام 2013م قدّرت وزارة التعليم الصومالية نسبة الأطفال الملتحقين بالتعليم في الصومال هي الأقل عالميا، حيث تصل نسبة المسجلين في المدارس أربعة بين كل عشرة أطفال".[73]

هذا حال التعليم في الصومال ما بعد انهيار الحكومة سنة 1991م، فقبل تلك الفترة يرى بعض الباحثين أنّ حكومة محمد سياد برى، لعبت دورا مشكورا في مكافحة الجهل حيث جعلت التعليم مجانا من المدارس الابتدائية إلى الجامعة.

"لاشك أنّ تلك الحكومة بذلت جهدا في هذا المجال، ولكن لم يكن بوسعها تغيير هذا الحجم الهائل من الجهل المتراكم بسهولة، لاسيما في بلد تشكل نسبة الرحّل وسكان الأرياف 80% من السكان،[74] كما تشكل نسبة الأمية" 60%.[75]

ومما يدل على عدم استطاعة الحكومات بتوفير فرص تعليمية جيدة، أنها لم تنجح فتح جامعة واحدة في أي محافظة من المحافظات الثمانية عشرة التي يتكون منها الصومال سوى مقديشو العاصمة.

وفي لقاء جمعني بالأستاذ محمود أبو شيبه، وكان رئيسا لقسم شؤون الطلبة بالجامعة الاسلامية في مقديشو ـ التي تخرجت منها ـ وله خبرة في مجال التعليم، ذكرلي سنة 2005م أنه سمع أنّ أول خريج جامعي صومالي ما زال حيا يرزق مما يدل على أنّ التعليم المعاصر حديث عهد بالصومال، ولا غرابة إذن أن يكون بلد كهذا موطنا للقبلية وغيرها من الأفكار الهدامة.

---

[73] سبتمبر / أيلول، 2013، GMT 08:22 أخذت من إذاعة BBC في ذلك التاريخ.

[74] عايدة العزب موسى، محنة الصومال من التفتيت الى القرصنة، ص 16.

[75] شبكة الشاهد الأخبارية 20 سبتمبر، 2013م. على الرابط: http://arabic.alshahid.net/news/98696

http://etd.uwc.ac.za/

2- الفقر.

الفقر عامل أخر من عوامل نشر العصبية القبلية وهو أساس كل شر، ينسب لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لوكان الفقر رجلا لقتلته، لما يترتب عليه من فساد الدين والدنيا. أصبح الفقر في الصومال مصنعا من مصانع العصبية القبلية.

"وكان تقرير للأمم المتحدة صدر 28 أيلول/سبتمبر2012م، قد كشف أن نسبة البطالة لدى الشباب في الصومال هي الأعلى على مستوى العالم، وتبلغ 67 في المائة للذين تتراوح أعمارهم بين 14 و29 عاماً. وذكر التقرير أن معدل البطالة لدى الرجال في الصومال يبلغ 61 في المائة، بينما يبلغ معدل البطالة لدى النساء 74 في المائة.

واعتبر التقرير الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن التنمية البشرية في الصومال أن 82 في المائة من الصوماليين فقراء، وأن 73 في المائة من سكان الصومال يعيشون بأقل من دولارين يومياً.

وأظهر التقرير أن نسبة الشبان الصوماليين الذين تقل أعمارهم عن 30 عاماً، تزيد على 70 في المائة من مجموع السكان، وأن ثلثي هؤلاء الشبان يرغبون في الهجرة من البلاد، وأن مشكلة الفقر والبطالة المرتفعة تأتي في مقدمة الأسباب وراءهجرتهم". [76]

يعتبرالفقر والبطالة والجهل والتخلف سببا لوقوع نسبة كبيرة من الحوادث وعدم الاستقرار، واستمرار الأزمة في الصومال. إن كثيرا من المنازعات والاشتباكات تحدث بسبب النزاع حول المال ومصادره الشحيحة، والجهة التي تستولي على السلطة في الصومال ترى أنه سيكون بإمكانها اكتساب الثروة والمكانة والقدرة على توزيع المكاسب على شكل فرص عمل وعقود ومنح وهبات نقدية – وما شابه ذلك – إلى الأقارب والأنصار.

[76] مركز مقديشو للبحوث والدراسات، على الرابط: http://mogadishucenter.com/2014/03/02/

http://etd.uwc.ac.za/

وقد أدت ممارسات سياد بري القبلية الى تخوف لدى القبائل الصومالية من أن كل رئيس يأتي سيسخر كل منافع الدولة لقبيلته.

هذا العدد الهائل العاطل عن العمل من الشباب مالوا إلى طرق أخرى ليواجهوا مشاكل الحياة فانضمّ كثير منهم إلى صفوف المليشيات القبلية فوقعوا في فخ تجار الحرب واستفادوا من طاقتهم بثمن بخس، ليصبحوا حطبا لنار الحروب الأهلية في الصومال مما أدّى إلى إطالة أمد الأزمة.

3- تسييس القبيلة

ومن عوامل انتشار القبلية أيضا، تسييس القبيلة، عرّف هذا النوع من القبلية، الدكتور عبد القادر معلم محمد جيدي، باحث في الشؤون الصومالية والأفريقية: "ويمكن تعريف القبلية السياسية بأنها: سلوك انتهازي أناني غير أخلاقي قائم على تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة".[77]

وزرعت القبلية في نفوس أبناء الوطن الواحد الحقد والشحناء وعدم الثقة بالأخر، وبعد أن اختلفت القلوب تفرقت الأجسام ناهيك عن ازهاق الأرواح وهتك الحرمات والتشرد، ثم انقسام البلد على أساس قبلي، نتيجة للحروب القبلية.

وهناك نخبة سياسية تروج وتسوق وتسعى لإقناع الشعب أنّ القبلية السياسية أو القبلية المسيسة هي المقياس الوحيد والطريقة المثلى التي لا يمكن لغيرها إعادة بناء الدولة الصومالية من جديد، إذ لامعيار هناك سوى القبيلة، محتجين أنّ جميع مؤسسات الدولة انهارت، القبيلة وحدها هي التي نجت من الاضمحلال الذي لحق بالمؤسسات الحكومية.

[77] عبد القادر معلم جيدي، الممارسات القبلية في الصومال، على الرابط:
http://arabic.alshahid.net/columnists/opinion/90629

http://etd.uwc.ac.za/

على هذا الأساس بني نظام تقاسم السلطة القبلي المعروف ب 4.5 أثناء مؤتمر جيبوتي عام 2000م ثم أصبح قانونا متبعا إلي اليوم.

لم تبن هذه الفكرة على أساس عقلاني صحيح، ويؤكد على هذا، "أن حزب نادي الشباب الصومالي الذي بات معروفا فيما بعد بـ (SYL) المكون من 13 شابا، والذي تأسس 1943م"،[78] في وقت كانت الصومال تعيش في وضع قبلي مظلم وجهل حالك، وكان الاستعمار الأوروبي جاثما على صدر الأمة مستخدما ما أوتي له من قوة عسكرية وخبرة علمية ومال سخي، لإجهاض أي محاولة أو تحركات تجاه تحرير الصومال، رغم كلّ هذا، تأسس هذا الحزب على أساس صومالي نزيه بعيد من المحاصصة القبلية وغيرها من العصبيات البغيضة، ووحدوا الأمة الصومالية وحرروا البلاد من ربقة الاستعباد.

إذن لماذا نتحيل ونبحث لاستعمال القبلية أعذارا واهية، أليست النخبة المتعلمة أكثر حاليا من 1943م، أليس وعي الشعب أرفع الأن من ذي قبل. ولكن للأسف أصبحت القبلية المسيسة عند البعض سلّما يتسلقون عليه للحصول على مناصب سياسية، ومن أجل هذا الغرض يستميتون دفاعا عن هذه الفكرة. فمنذ أن برز نظام تقاسم السلطة على هذا الأساس القبلي، تشكلت أربع حكومات ولم تحقق واحدة من هذه الحكومات معشار أمال الشعب.

يقول بروفيسور أحمد اسماعيل سمتر: "النخبة الصومالية حرصت على تسييس القبيلة استمرارا للنهج الذي سلكه الاستعمار، والقبيلة كعنصر للتعايش والاشتراك في الكلأ والمورد وتبادل عادات الزواج والمنافع الحسنة لا بأس بها، ولكن النخبة السياسية ذات الأهواء

[78] Robert L. Hess: Italian Colonialism in Somalia (Chicago: University of Chicago Press, 1966), p. 171.

http://etd.uwc.ac.za/

والمآرب الشخصية حولت القبيلة إلى عنصـــر للسيطرة والغزو والنهب والقتل وأخذ حق الغير وهذا مذموم".[79]

الشعب الصومالي يحتاج اليوم إلي نخبة واعية متصفة بالنزاهة والشعور بالمسؤولية والتسامي عن سفاسف الأمور وتقدم مصلحة الوطن على المصالح الجهوية والقيام بدمج المجتمع وتقريب بعضه من بعض عن طريق الأحزاب، وتوعيته بالمفهوم الوطني بدلا من المفهوم القبلي، هذا كفيل لنيل ثقة المجتمع ثمّ قيادة البلد إلى برّ الأمان.

4- وسائل الإعلام

من العوامل التي ساعدت على تنمية العصبية القبلية في الصومال الوسائل الإعلامية المحلية، المسموعة منها والمرئية والمقروءة. هذا الاعلام الذي ساهم في نشر القبلية ينقسم إلى قسمين القسم الأول هو المتمثل بصورة القبائل في حقيقة الواقع، لكنه يستخدم شعارات برّاقة وبأسماء خداعة تحمل دلالات قومية أو وطنية أو مواقع تاريخية أوغيرها من أقنعة مضللة، لإيصال معلوماته المسمومة إلى أكبر عدد ممكن و لإخفاء حقيقته قدر الامكان عن المشاهدين والمستمعين.

هذا النوع من الإعلام هو الذي يذكي نار الحمية في قلوب الناس بإثارة الآلام الماضية المنسية عنها تارة، وبصبّ الملح في الجرح النزيف تارة أخرى، فضلا عن تحريف تصريحات المسؤولين المنتمين إلى غير قبائلهم للإيقاع بين القبائل من أبناء الوطن الواحد.

---

[79] أحمد إسماعيل سمنتر ، محاضرة قدمها في " ندوة سياسية عن الشأن الصومالي " في ولاية أوهايو الأمريكية، بتاريخ 2007/8/24

http://etd.uwc.ac.za/

والنوع الثاني هو الإعلام التجاري الذي لا يهمّه إلّا المال بواسطته يقدم الغث والسمين، وكثيرا من الأحيان يؤدّي الى نفس دور الإعلام القبلي لغرض حصول المال. والعاملون في كلا النوعين من هذا الإعلام يفتقرون إلى معظم المواصفات المهنية من صدق وأمانة وحياد وموضوعية وغيرها مما تحتاجه هذه الوظيفة.

يقول باحث صومالي **نوح شيخ عبدي جافو**

"بعد انهيار الحكومة المركزية تحولت كل مؤسسات البلاد الحكومية بما فيها مؤسسة الإعلام إلى مؤسسات أهلية، واستهدفت مليشيات القبائل الإذاعة الوطنية لاستخدامها لأهدافها الخاصة ثم توالت أعمال خصخصة الإعلام بصور مختلفة، فانتشرت الإذاعات الخاصة في البلاد، وساهم بعض ملاك الإذاعات في إذكاء الفتنة المسعورة في البلاد من ناحية، واختزال الصورة الوطنية بنظرة أهل المنطقة المنافسين وأصحاب الولاية المتمردين والقائمين على إدارة الدويلات الإنفصالية أو شبه الانفصالية. ودندن الإعلاميون حول رؤية زعيمهم الملهم الذي صنعوه من عدم، منذ أن كان مغمورا أو ربما من صفوف قطاع الطرق يجمع من المسافرين بالشاحنات أمام نقاط التفتيش غير المرخصة حتى أصبح مشهورا من خلال مقابلاته عبر الإذاعات الخاصة، وصار زعيما فنائبا ثم وزيرا. ومن المهم أن نشير إلى أنّ هناك إعلاما مهنيا وصحفيين يتمتعون بقدر من المعرفة والنزاهة ويساهمون في السلم والوءام ونشر الفضيلة".[80]

[80]، مقال بعنوان الإعلام الصومالي بين استرضاء المقاتلين واستعداء المتلقين، على هذا اللرابطنوح شيخ عبدي جافو- http://arabic.alshahid.net/columnists/16963

http://etd.uwc.ac.za/

5- غياب حكومة مركزية قوية.

ومن العوامل التي ساهمت في انتشار العصبية القبلية، غياب حكومة مركزية قوية تملك زمام الأمور في الساحة الصومالية أكثر من عشرين عاما. "والقبيلة ملأت هذا الفراغ وحلّت محل الدولة حيث تقدم لأفرادها بعض الخدمات، وهذا هو سر الاهتمام البالغ الذي يحظى به الانتماء القبلي في نفوس معظم الصوماليين إذ تمثل القبيلة للمجتمع الصومالي التقليدي آلية تنظيم شؤونه نه وتصبح له ملاذاً آمنا يلجأ إليه عند نشوب الحروب والمجاعات، كما أنّ للقبيلة رجالا منوطين لفصل الخصومات والمنازعات الداخلية ـ في داخل القبيلة ـ والخارجية ـ القبائل الأخرى.

كما أنّ لها مليشيات مسلحة ترعى مصالحها المالية والسياسية وسلامة أفرادها والثأر لهم إذا اعتدي عليهم. ومن مساوئ القبلية الصومالية محاسبة الجميع على أخطاء الفرد وهو ما لم تقره الشرائع السماوية ولا القوانين الأرضية في العالم إلا العرف القبلى وهو أسوء شيء يملكه النظام القبلي الموجود في الصومال".[81]

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

الحلول المناسبة للتعصب القبلي.

من أنسب الحلول لمكافحة التعصب القبلي نشر المفاهيم الإسلامية، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة بسنته القولية والفعلية في تغيير أو تعديل كل ما كان سيئا من أمر الجاهلية ؛ بما في ذلك التقاليد والأعراف القبلية المجانبة لتعليم الإسلام. كما قال الرّسول صلى الله علي وسلم: **(إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ).**[82] وقال أيضا: **"مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا"**[83]

---

[81] عبدالقادر معلم محمد ، الصومال وقضية التحول من مجتمع رعوي إلى مجتمع مدني، الخرطوم، بحث ماجستير، بجامعة أفريقية العالمية، سمتمبر2001 ص ص: 182–183 .

[82] أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (2198/4) رقم: (2865)

[83] متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى: (وَمَنْ أَحْيَاهَا) (6874 ،7070، 7071)، ومسلم:

http://etd.uwc.ac.za/

كما قا الرسول صلى الله عليه وسلم: **"دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ"**[84] -أي العصبية القبلية -

"من الخلل الذي تركه التعصب القبلي، ضعف الانتماء الوطني، وإصلاح هذه الثقافة السلبية تتطلب استيعاب فكرة القبيلة والعشيرة والنسب في إطار مفهوم الانتماء الوطني الموسع. وهذا يعني ضرورة تجديد مفاهيم الثقافة السياسية التقليدية، فبدل القبيلة يأتي مفهوم المواطنة، وبدل الانتماء الإثني للقبلية يحل الولاء للوطن والانتماء الحزبي المرتبط ببرامج ومشاريع ورؤى سياسية، وبدل سياسية الإقصاء والتهميش تأتي سياسة المشاركة واللامركزية، وبدل ثقافة العنف والإلغاء تنتشر ثقافة التسامح والاعتراف بالآخر والقبول باختلاف الرأي بعيدا عن المزايدات والأنانية الضيقة، حتى تكون المصلحة العليا للوطن هي الأولى بالاعتبار".[85]

"وهذه الأهداف السياسية بحاجة إلى خطاب سياسي متجدد ورؤية جديدة كما تحتاج إلى تفعيل وتنشيط الطاقات الوطنية والقوى الحية الفاعلة في البلاد والعمل على استيعاب المعارضة والنخبة المثقفة وهيئات المجتمع المدني، لمعاضدة الجهود التي تبذلها الدولة لتحقيق المشروع الوطني وانصهار الجميع في بوتقة الإسلام والولاء الوطني".[86]

و هناك عوامل أخرى تساعد على انتشار العصبية القبلية وتحتاج إلى معالجة جذرية كالجهل والفقر والاستبداد.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

84- كتاب الإيمان، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من حمل علينا السلاح فليس منا» (98)، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

متفق عليه: أخرجه البخاري (4905)، كتاب: التفسير، تفسير سورة المنافقين، ومسلم (2584)، كتاب: البر والصلة الأدب، باب: نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا.

85 شعيب عجال الصغير، مؤتمر "عرتا " والأنبعاث الصومالي الجديد (بيروت: مطبعة الرعيدي، 2003م) ص 111.

86 المرجع نفسه.

http://etd.uwc.ac.za/

الفصل الخامس:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

الخاتمة ونتائج البحث

http://etd.uwc.ac.za/

يمكن في الختام تسجيل الاستخلاصات التالية:

بناء على ماسبق توضيحه وتحليله ونقده مع عرض الأدلة والحجج والبراهين والتمحيص وتقديم المقترحات تبين لنا، أن القبيلة في الصومال، تمثل كل شيء تقريبا، وهي بمثابة العمود الفقري من الجسد في حياة المجتمع الصومالي، سواء كانت في الشؤون السياسية، وإلاجتماعية، و الاقتصادية. ومن لم يدخل من باب القبيلة، فلا يحلم أن يحقق أيّ نجاح يذكر، مهما بلغ عقله وزادت خبرته. وترسل القبيلة إلى المجالس الحكومية المشتركة من تراه أنّه يستطيع أن يدافع عن ما تعتبره، أنه هو شرف وكرامة للقبيلة، ونتج عن هذا السلوك، النهج السياسي المتبع حاليا في الصومال، المعروف بـ (4.5) وهي عبارة عن كيفية تقاسم السلطة والمناصب بين القبائل الصومالية، ومعناه، القبائل الأربع الكبرى، والقبائل الصومالية المتبقية أطلق عليهم (نصف قبيلة، مجتمعين) بموجب هذا المصطلح. أي أنهم يأخذون من المناصب الحكومية نصف ما تأخذ واحدة من القبائل الأربع الكبرى. وقد أجيز نظام (4.5) في مؤتمر عرته، بجيبوتي عام 2000م مما أدى الى الحاق الضرر بالمصالح العليا. وتعود هذه المعضلة إلى طبيعة القبائل الصومالية، وخلفيتها الرعوية المبنية على نهب القوي على الضعيف. وهذه العادة القبلية، ها هي تركت بصماتها على النظام الساسي المعاصر في الصومال.

إنّ التعصب القبلي كما تمّ توضيحه عقبة أمام مصالحة وطنية حقيقية في الصومال، فضلا عن بناء دولة قوية قادرة على تسلم زمام الأمور وبسط سيطرتها على ربوع البلاد.

ومن خلال تتبعنا للأسباب التي أدت إلى هذا الانتشار الواسع للتطرف القبلي في الصومال، اكتشفنا أن هناك عوامل داخلية وأخرى خارجية ساهمت في ظهور هذا الوباء الفكري بهذا الشكل الرهيب.

ومن العوامل الداخلية، الجهل وهو مفتاح الشر وأساس البلاء، ولا غرابة أن يكون الجهل والسفه والطيش سيد الموقف في بلد أكثر من 70% من سكانه رعويون قبليون، إذ أن معظم

http://etd.uwc.ac.za/

المؤسسات التعليمية التي تأسست بعد الإستقلال في المدن، دمرتها عاصفة الحروب الأهلية التي ضربت الصومال منذ نهاية القرن الماضي ولا تزال. أما التعاليم الدينية والتي تعتمد في الأساس على المساجد والمدارس القرآنية، استولى على كثير منها متحمسون إسلاميون استخدموا لصالح أفكارهم المتطرفة بعيدا عن تربية الناس وإرشادهم نحو الوحدة وإصلاح ذات البين والتسامح.

أكدت تقاريرأممية أن نسبة الطلبة الصوماليين في المدارس 19,8%، وذلك بعد انهيار الحكومة المركزية.

أما الفقر، كان عاملا داخليا قويا من العوامل التي ساعدت على انتشار التعصب القبلي في الصومال. الفقر بحد ذاته يمثل أرضية خصبة لنشوء جميع الأفكار المتطرفة وهو مصنع من مصانع العنف والإجرام.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

واعتبر التقرير الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن التنمية البشرية في الصومال أن 82 في المائة من الصوماليين فقراء، وأن 73 في المائة من سكان الصومال يعيشون بأقل من دولارين يومياً.

هذا العدد الهائل من الفقراء والعاطلين عن العمل من الشباب مالوا إلى طرق أخرى لمواجهة مشاكل الحياة فانضمّ كثير منهم إلى معسكرات رجال القبائل والمتطرفين الإسلامين، لصد الرمق، فوقعوا في فخ تجار الحروب واستفادوا من طاقتهم بثمن بخس دراهم معدودة، ليصبحوا حطبا لنار الحروب الأهلية في الصومال مما أدّى إلى إطالة أمد الأزمة.
ركز الباحث أيضا، على أن غياب حكومة فعالة والفراغ الأمني في الصومال سبب داخلي آخر ساهم في الاعتماد على القبيلة.

http://etd.uwc.ac.za/

وبناء على ماسبق بيانه، فإن الباحث توصل إلى أن هناك عوامل خارجية ساهمت في تغذية القبلية المستفحلة في الصومال، وتسييس القبيلة وزيادة حجمها، وتنقسم هذه العوامل إلى عوامل دولية وأخرى إقليمية. من العوامل الدولية التناقض الفاضح بين ما تحض عليه مواثيق النظام السياسي الدولي من مبادئ وما تدعو إليه من قيم إنسانية سياسية رفيعة، وبين ما تمارسه من الأفعال والتي ترقى بها إلى مستوى التنكر العام لكل تلك القيم والمثاليات، إذ أن قادة المليشيات القبلية ترتكب دوما جرائم ضد الإنسانية في حق الشعب الصومالي، ولا يخافون محاسبة دولية وغيرها، بل يتجولون بكل حرية في عواصم الغرب والشرق، مما أدّى إلي تماديهم في تخريب البلاد وسوء استخدامهم للقبيلة. أما الجانب الآخر نسمع كثيرا أن بعض البلدان الآمنة رؤساؤهم مطاردون من قبل المحكمة الدولية بسبب حادثة أو حادثتين في مدينة معينة.

هذا التناقض مدعاة لظهور بعض الممارسات الإرهابية الدولية كصرخة احتجاج مدوية على ما يحمله هذا التناقض الصارخ بين القول والفعل.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

أما العوامل الإقليمة التى ساعدت على انتشار التطرف القبلي والديني أيضا في الصومال، إدخال الصومال ضمن الدول المستهدفة أمركيا بحجة الحرب على الإرهاب.
ركز الباحث على ظاهرة أخرى بالتوضيح والنقد والتحليل وهي التعصب القبلي ودوره في استمرار الأزمة الصومالية. كما تمّ بيانه أن التعصب القبلي له اليد الطولى في انهيار الحكومة المركزية في الصومال واضمحلال مؤسساتها، و تسبب مقتل مئات الآلاف من المدنيين، فضلا عن تشريد الملايين إلى داخل البلاد وخارجها، وأعاد البنية التحتية للبلاد عقودا إلى الوراء.

سبق أن بينا أيضا أن مشكلة العصبية القبلية ليست وليدة الصدفة، فالمجتمع الصومالي مجتمع قبلي، تؤثر فيه القبلية تأثيراً سلبياً ومضراً قديماً وحديثاً.

http://etd.uwc.ac.za/

فالوصف الطبيعي لحياة الأمة الصومالية هو أنها أمة تتأثر بالمفاهيم القبلية تأثراً يكاد يكون تاماً، ولم تتغير هذه المفاهيم حتى عصرنا هذا، بل هي ثابتة ومستقرة على العموم، فالقبلية كانت وراء أغلب المصائب والفتن عبر القرون والأزمان، ومن أبرز هذه المصائب الحروب القبلية التي لم يخل من مشكلاتها جيل من الأجيال، فالحرب هي العلامة البارزة في المجتمع، وهي مصدر آلامه وأحزانه.

استكشف الباحث أن المواصفات العامة للشعب الصومالي كغيره من المجتمعات القبلية، النزوع إلى الفوضى والانفلات والتمرد على النظام والميل إلى الحرية المفرطة مما يؤدي إلى أن تقوم القبيلة بأفعال ستترتب عليها عواقب وخيمة، مثل التمرد القبلي المسلح الذي أخلع أركان الدولة الصومالية من الأساس عام 1991م، فخر السقف على الجميع، وسقطت الهيبة والكرامة عن كل صومالي وقرع الويل والثبور على باب كل بيت، فغرقت السفينة وعلى متنها الظالم والمظلوم والمفسد والمصلح.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

ومن خلال تتبعنا السلوك القبلي الذي انتهجه المواطن الصومالي تبين لنا أن الشعب لم يترب على احترام الدولة وأهميتها واحترام الممتلكات العامة، ومراعات المصالح العليا المشتركة، وذلك بسبب غياب القيادة الصالحة التي تربي الناس وتوجههم إلى الوجهة الصحيحة وغياب منهج تربوي قويم.

توصل الباحث الى نتائج مهمة أثناء رصده أسباب ارتفاع وتيرة التعصب القبلي في الصومال خاصة بعد عام 1990م. ومما توصل إليه الباحث أن هناك عوامل غير تقليدة ساهمت في توسيع الدارة التعصب القبلي، من تلك العوامل، تسييس القبيلة، وهو من أهمّ أساب انتشار

http://etd.uwc.ac.za/

التعصب القبلي في الصومال، وهو سلوك انتهازي أناني مبني على تغليب المصالح الخاصة على المصلحة العامة.

وهناك نخبة سياسية تسعى لإقناع الشعب أنّ القبلية السياسية أو القبلية المسيسة هي المقياس الوحيد والطريقة المثلى التي لا يمكن غيرها اعادة بناء الدولة الصومالية من جديد، إذ لا معيار هناك سوى المحاصصة القبلية في السياسة، محتجين أنّ جميع مؤسسات الدولة انهارت، القبيلة وحدها هي التي نجت من الاضمحلال الذي لحق بالمؤسسات الحكومية.

وقام الباحث ببطلان هذا الزعم المبني على الجهل وتحقيق المصالح الشخصية، واستخفاف عقول الناس والتغافل الواضح عن التاريخ، مستدلا على ذلك أن 13 شابا صوماليا من مختلف المناطق والقبائل الصومالية قاموا بتأسيس حركة شبابية نزيهة من المحاصصة القبلية وغيرها من العصبيات البغيضة وذلك عام 1943م ووحدوا الأمة الصومالية ما أدّى فيما بعد إلى تحرير البلاد من ربقة الاستعباد عام 1960م. تكونت هذه الوحدة نتيجة جهود هؤلاء المخلصين في وقت كانت الصومال تعيش في وضع قبلي مظلم، وجهل حالك، وكان الاستعمار الأوروبي جاثما على صدر الأمة مستخدما ما أوتي من قوة عسكرية وخبرة علمية ومال سخي، لإجهاض أي محاولة أو تحركات تجاه تحرير الصومال. إذن، لماذا نتحيل ونبحث لاستعمال القبلية أعذارا واهية، اليست النخبة المتعلمة أكثر وأكثر حاليا من 1943م، أليس وعي الشعب أرفع الأن من ذي قبل.

كما وقف الباحث على عامل رئيسي آخر من عوامل انتشار العصبية القبلية في الصومال وهو الإعلام، إذ يعد الوسائل الإعلامية المحلية عاملا قويا ساهم في تنمية العصبية القبلية في الصومال، الصحافة المسموعة والمرئية والمقروءة الناطقة باسم القبائل، ساعدت وبقوة في توسيع نطاق التعصب القبلي، تنقسم هذه الصحافة إلى قسمين،كما أشار الباحث، القسم الأول

http://etd.uwc.ac.za/

هو المتمثل بصوة القبائل في حقيقة الواقع، لكنه يستخدم شعارات برّاقة وبأسماء خداعة تحمل دلالات قومية أو وطنية أو مواقع تاريخية أوغيرها من أقنعة مضللة، لإيصال معلوماته المسمومة إلى أكبر عدد ممكن من المشاهدين والمستمعين.

هذا النوع من الإعلام هو الذي يذ كي نار الحمية في قلوب الناس باثارة الآلام الماضية المنسية عنها تارة، وبصبّ الزيت على النار الخامدة تارة أخرى، فضلا عن تحريف تصريحات المسؤولين المنتمين إلى غير قبائلهم للإيقاع بين القبائل من أبناء الوطن الواحد.

والنوع الثاني هو الإعلام التجاري الذي همه الأول المال وبواسطته يقدم الغث والسمين، وكثيرا من الاحيان يؤدّي نفس دور الإعلام القبلي لغرض حصوله على الثمن. والعاملون في كلا النوعين من هذا الإعلام يفتقرون إلى معظم المواصفات المهنية من صدق وأمانة وحياد وموضوعية وغيرها مما تحتاجه هذه الوظيفة.

وكما سبق بيانه وتحليله، هناك أمور أخرى جعلت الصومال أرضا خصبة لنمو التعصب القبلي والتطرف الديني، مثل الجهل والفقر والبطالة، وغياب حكومة فعالة وغيرها من العوامل والأسباب. وما ترتب على انتشار هاتين الظاهرتين، من انقسام الوطن، ودفن النفايات السامة في برّ الصومال وبحرها، إضافة إلى نهب الثروات البحرية من قبل قراصنة دولية وظهور قراصنة محلية، فضلا عن الانحرافات الفكرية والأخلاقية الدخيلة.

نرجو أن يكون هذا البحث قد كشف النقاب عن خفايا جانب مهم من الحياة الاجتماعية في الصومال، مع قيام الباحث بغربلة صحيح الأخبار عن سقيمها، كما سلّط البحث الضوء جانبا مهما لم ينتبه له الكثير من الدارسين والباحثين، مثل دور القبيلة في الصومال سياسيا واجتماعيا، وتسييسها وأسباب انتشار التعصب القبلي، والعوامل التي أدّت إلى تقديم ولاء

http://etd.uwc.ac.za/

القبيلة على ولاء الوطن لدى كثير من الصوماليين، مما يجعل هذه الدرسة اضافة جديدة في عالم البحث الأكاديمي.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

http://etd.uwc.ac.za/

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

الحديث النبوي.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون (دمشق: دار يعرب، ط1، 2004م).

أبو بكر، علي، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي (الرياض: دار أمية، ط1، 1405هـ).

أبوبكر، عمر إيمان، تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال (القاهرة: دار الفكري العربي، 2008م).

الأمم المتحدة الإنمائية تقرير التنمية البشرية الصومال 2012: تمكين الشباب من أجل السلام والتنمية. على الرابط: http://mogadishucenter.com/2014/03/02/

بايار، جان فرانسوا ، سياسية، ملء البطون في العالم الثالث، ترجمة حليم طوسون (القاهرة: دار العالم الثالث، 1992م)

توريري، محمود علي، الصوماليون والتعامل مع القانون (مقديشو: 2004م).

جريدة السياسة الدولية 1114 يناير 1993 شريات الأحداث الدولية سبتنبر، 1992م، ص 330. ملف.

الجريسي، خالد عبد الرحمن، العصبية القبلية من المنظور الإسلامي (الرياض: 2005م).

جيدي، عبد القادر معلم، الممارسات القبلية في الصومال: كيف و لماذا، على الرابط: http://arabic.alshahid.net/columnists/opinion/90629

------ أزمة الصومال، أوراق بحث منشورة في الإنترنت.

حسن، عبد الملك محمد معلم، مجلة الحكمة، العدد:6- يوليو، 2006.

رابي، د. عمر عثمان، صناعة القيادة، محاضرة قدمها في فندق لسيستا، جيبوتي، بتاريخ 2008/7/29م.

http://etd.uwc.ac.za/

رياض خالد، الصومال الوعي الغائب (القاهرة: دار الأمين، ط2، 1994م).
زاهر، رياض، استعمار أفريقيا (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م).
علي، إبراهيم ميرغني محمد، تكوين الدولة في القرن الإفريقي، مجلة الدفاع العربي الإفريقي، العدد (72) ديسمبر 2008م،
سمتر، أحمد إسماعيل، محاضرة قدمها في "ندوة سياسية عن الشأن الصومالي" ولاية أوهايو الأمريكية بتاريخ 2007/8/24م.
الشيخ محمود شبلي محاضرة عقدت في مسجد السنة، كيب تاون، 7/04/2013.
الصغير، شعيب عجال، مؤتمر "عرتا" والأنبعاث الصومالي الجديد (بيروت: مطبعة الرعيدي، 2003م).
عينتى، يوسف علي، الصومال الجذور والأزمة الراهنة (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2009م).
فارح، عبد يوسف، الصراع الدولي في الصومال (جيزة: دار الأمين، ط1، 2007م).
محمد، عبدالقادر معلم، الصومال وقضية التحول من مجتمع رعوي إلى مجتمع مدني، بحث لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية الخرطوم: الجامعة إفريقيا العالمية: مركز البحوث والدراسات الإفريقية 2001م.
محمد، على إسماعيل، الصومال والحركات الوطنية والأطماع الدولية (القاهرة: مطابع سجد العرب، ط1، 1996).
محمد، علي إسماعيل، الصومال والصراع الدولي والإقليمي في القرن الإفريقي (صنعاء: دار الكتب اليمنية، ط1، 2010م).
محمود، حسن حاج ، الدولة والقبيلة في الصومال، علي الرابط:،
http://alsomal.com/vb/archive/index.php/t-33660.htm

http://etd.uwc.ac.za/

مراد، طالب، الحوار المتمدن- العدد: 2488 - 2008/ 7/12 BBC.

موسوعة "مقاتل من الصحراء" أسباب الحرب في الصومال، المبحث الأول، علي الرابط:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbSomal/sec02.doc_cvt.htm

موسى، فاطمة عالن، أطروحة جامعية بعنوان سلطنة غلدي، في جامعة الوطنية الصومالية، 1987.

ميو، أنور أحمد، القبائل المنتسبة إلي الدارود، علي الرابط:

http://arabic.alshahid.net/columnists/83723

القبائل المنتسبة الى هويه على الرابط:

http://arabic.alshahid.net/columnists/84365

---------- القبائل المنتسبة إلي در علي الرابط

http://arabic.alshahid.net/columnists/83445

---------- القبائل المنتسبة إلي دغل و مرفلي

http://arabic.alshahid.net/columnists/84781

النضيري، شريف عيدروس شريف، بغية الامال في تاريخ الصومال (مقديشو: مطبعة السلام، ط1،1954).

Hess, Robert L.: Italian Colonialism in Somalia (Chicago: University of Chicago Press, 1966).

http://etd.uwc.ac.za/

الفهرس

الاهداء..... 2

كلمة شكر وتقدير..... 3

ملخص البحث.....4

الكلمات المفاتيح.....5

المقدمة.....6

تمهيد.....8

الفصل الأول: المقدمة وخطة البحث.....13

أهمية البحث..... 14

أهداف البحث.....15

أسئلة البحث.....15

منهج البحث.....15

تصميم البحث.....16

الدراسات السابقة.....18

الفصل الثاني: القبائل الرئيسية في الصومال.....30

القبائل المنتسبة إلى الدارود.....31

القبائل المنتسبة إلى هويه.....39

القبائل المنتسبة الى در.....49

القبائل المنتسبة الى دغل ومرفلى..... 56

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

http://etd.uwc.ac.za/

الفصل الثالث: المفهوم التقليدي للقبيلة ومدى انسجامها مع متطلبات الدولة العصرية.....68

مفهوم القبيلة.....69

تعريف العصبية.....69

دور القبائل في إسقاط الحكومة الصومالية سنة 1991م.....71

دورالقبيلة في إضعاف الانتماء للوطن.....75

العقبات الرئيسية التي تقف في طريق بناء دولة صومالية قوية خارج إطار القبيلة.....80

أزمة ناشئة عن الإرث الاستعماري..... 80

ضعف الثقافة السياسية.....82

القبيلة.....83

أزمة موقع.....85

أزمة قيادة.....86

الفصل الرابع: **الآثار السلبية التي ترتبت على سوء استخدام القبيلة وأسباب انتشارالعصبية القبلية في الصومال**..... 89

الأضرار الجسيمة التي نجمت عن التعصب القبلي.....90

1- انهيار مؤسسات الدولة.....90

2- انقسام البلد..... .90

3- التدخلات الخارجية.....91

4- دفن النفايات السامة في الأراضي الصومالية.....93

5- القرصنة.....94

6- الصراع على السلطة..... 97

http://etd.uwc.ac.za/

7- النزوح والهجرة.....100
أسباب انتشار العصبية القبيلة في الصومال.....102
1- الجهل.....102
2 - الفقر..... 104
3-تسييس القبيلة.....105
4- وسائل الإعلام.....107
5-غياب حكومة مركزية قوية.....109
الحلول المناسبة للتعصب القبلي.....109
الفصل الخامس: الخاتمة ونتائج البحث.....111
قائمة المصادر و المراجع.....119
الفهرس.....122

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

http://etd.uwc.ac.za/

UNIVERSITY *of the* WESTERN CAPE

Research Proposal

The Conceptualization and Application of *Qabīllah* (Clan) in the Somali context: a linguistic, social and political analysis of Somali media and online resources

Submitted in fulfilment of the requirement for Master's Degree

UNIVERSITY *of the*
WESTERN CAPE

By:

Student Name: **Mohaud Mohamed Azir**

Student Number: 3370943

Supervisor: ***Dr. Mustapha Saidi***

Co-Supervisor: ***Dr. William Ellis.***

http://etd.uwc.ac.za/

Abstract

This thesis examines the concept of *qabīlah* (tribe/clan) and its social and political influence on Somali society. It firstly looks at the general meaning of *qabīlah* in Arab culture and its more specific meaning in Somali culture. It further looks at the historical development of Somali tribalism and the role it has played in undermining Somali national unity. Furthermore, the study highlights the reasons why Somalis are dependent on the tribal system such as poverty, ignorance, colonialism and foreign intervention etc. Lastly, the study discusses the effects of tribalism on both Somali civil life and the Somali Diaspora. The media is one of the sources the study will utilize.

http://etd.uwc.ac.za/

Key Terms

Qabīlah

Clans

Tribalism

Intolerance

Politics

Religious

Civil war

Warlords

Allegiance

Diaspora

http://etd.uwc.ac.za/

Introduction

Somali society, throughout history, has been one of the most homogeneous of societies. In regions where there are religious or linguistic minorities, the resulting volatility can reduce the cohesion of society.

The official religion in Somalia is Islam with all the tribes being Sunni Muslims and subscribing to the Shāfiʿī legal school. There are no major language differences amongst the tribes that can threaten local unity. This, however, does not imply the absence of ideological differences which has given rise to various religious groups such as the Sufi orders, Salafis, the Muslim Brotherhood and the *Tabligh* movement. Besides this, Somalia also has secular groups such as the liberalists, communists and nationalists. There are four main tribes in Somalia: Darod, Isaq (Isḥāq), Hawiye and Rāhanwayn besides the multiple smaller tribes also present in Somalia.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

Despite Somalia's demographic homogeneity the region has been subjected to inter- and sub clan warfare. The clans control different parts of the country and often fight over natural resources. The British and Italian colonization of Somalia used the decentralized clan structure to form a centralized government that also altered the peaceful clan-based method of conflict resolution. Subsequently, following its independence in 1960, an attempt at unifying the two European-controlled territories led to antagonism between the main tribes, and finally factional fighting.

After the first two democratically elected presidents, Aden Abdullah Osman and Abdirashid Ali Sharmarke, the army chief Mohamed Siad Barre staged a bloodless coup and initiated a dictatorship that lasted until 1991. The civil war in Somalia caused the fall of Barre's government in 1991. Since then, the Transitional National Government was formed in 2000 followed by the

http://etd.uwc.ac.za/

Transitional Federal Government in 2004 and recently, the Federal Government of Somalia in 2014.

The present study is based on the premise that tribal allegiance is a historical reality and social phenomena with cultural elements that are deeply rooted in Somali society. The tribal system in Somalia continues to play an influential role in the social, political and economic life at the regional and state level. Based on this, the study will focus on tribalism which is one of the fundamental problems experienced by any attempts at constructing a centralized authority.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

Importance of the research

The importance of this study is based on the fact that it has not received sufficient attention by researchers previously on the one hand, while on the other hand, it is hoped it will serve as motivation for other researchers to study the role of the tribal system in Somali society. The study will focus on the homogeneity of the Somali tribes since they all share the same religion and school of law (Shāfiʿī) as well as their solidarity in the face of the emergence of the Islamic groups such as the Salafis and the Muslim Brotherhood in Somalia. It will further highlight the role of the major tribes such as Darod, Dir or Isaq, Hawite and Rahanweyn/Digil and Mirifli and their influence on Somali politics.

It is thereby hoped that it will contribute new information to this topic. In this regard, we will look at the most important causes of the proliferation of tribalism, especially those aspects, which have not receive the attention of a lot of scholars and researchers, such as the role and impact of the tribal system on politics.

http://etd.uwc.ac.za/

Research objectives

4. To identify the role of the tribe in Somali community life.
5. To identify the underlying factors that has lead to tribalism in Somalia.
6. To determine the nature of the relationship between the tribe and the political rulers of the Somali state.

Research questions

This research will investigate to the following questions:

4. What is the role of the tribe in Somali community life?
5. What are the underlying factors that caused the spread and persistence of tribalism in Somalia?
6. To what extent does the tribe play an essential role in the continuation of the political crisis and the civil war in Somalia?

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

Research limitations

This study is limited to the concept of the tribe and its impact on the Somali community, socially and politically as outlined in the title of the study. The geographical and spatial boundaries for this research are Somalia.

Literature review

Before embarking on this study, the researcher has found several sources and references closely related to the topic, which include classical, modern and contemporary sources.

We begin by citing the *al-Muqaddimah* of Ibn Khaldūn. It is understood to be one of the most important books of human thought, which was authored by ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad Ibn Khaldūn (d. 808/1406). He was a classical Arab scholar, a sociologist and historian, who left

http://etd.uwc.ac.za/

behind a great legacy. Despite the historical precedence of Ibn Khaldūn, his theories are still relevant in our time. Most researchers still rely on his theories, especially in sociology, through his concept of "kinship" in the *Prolegomena* and its variants where he discussed both the favorable and negative features associated with it. He also analyzed the reasons for the collapse of nations and their progress, and laws governing the conduct and continuous existence and flourishing of nations.

Ibn Khaldūn stated:

> Kinship is natural to human beings, except in rare cases, and a result of this bond is that they are deeply affected by injustices perpetrated against, or ruin befalling, close relatives and family members, as the relative experiences a shortcoming when his family is treated unjustly or with hostility, which would cause him to intervene between such people and the causes for their injury. This is a natural tendency in human beings wherever they may be. When unity among allies is strong this feeling would be manifest.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

Ibn Khaldūn discussed the role it plays in social life and believed that the idea of kinship, associated with the idea of restraint, is the driving force behind societies. Human nature requires a driving force that motivates people to do good or evil. What Ibn Khaldūn was referring to here is a social driving force, not a moral one, since he believed that human beings are naturally evil and since community life is natural, that circumstances dictate to humans to live peacefully with others. Kinship is necessary for uniting individual members of one community against other communities. During the time of Ibn Khaldūn kinship prevailed as it does in Somalia. However, in the latter it is more harmful than in the former in terms of its negative application. Testimony to this is the way it is practiced in all affairs of life in Somalia such as politics, trade, security and others. Hence, the need for linking kinship during the time of Ibn Khaldūn to present day Somalia. What is pertinent is that the living conditions during the life of Ibn Khaldūn, characterized by turmoil and upheavals were matters of relevance; very much the tumultuous time that Somalia is currently witnessing.

http://etd.uwc.ac.za/

Understanding Somalia and Somaliland: culture history and society by Ioan Lewis provides an introduction to Somalia and its people. Lewis provides an extensive historical background to Somalia stretching from colonial partitioning until the escalation of civil war in the late 1980s. He also discusses the collapse of southern Somalia caused by Siad Barre and the warlords Mahamed Farah Aideed and Ali Mahdi who were all responsible for instigating hatred between tribes. Somaliland and Puntland, two territories that seceded from Somalia in 1991 and 1998 respectively, that have managed to establish political by incorporating traditional Somali tribalism with modern state structures to various degrees. In Somaliland, the traditional clan elders have been included in the political setup to act as peace keepers whereas Puntland, despite having a clan based polity, does not include the traditional elders or allows for any political parties.

Clans in Somalia is a report published by Austrian Centre for Country of Origin & Asylum Research and Documentation (ACCORD) based on a lecture by Joakim Gundel. Gundel outlines the clan structure as follows: 1. Clan family 2. Clan 3. Sub-clan 4. Primary lineage 5. Mag (blood money) paying group. The nomadic clans are thus: Darod, Dir, Hawiye and Isaq with Samaal being their forefather and the agro pastoralists are subdivided into Rahanweyn/Digil and Mirifli with Saab as their forefather. The nomadic tribes have sub-clans and lower structures since the elder of the tribe is their point of reference whereas the agro pastoralists identify themselves with a region rather than the clan structures.

UNIVERSITY of the WESTERN CAPE

Gundel further discusses the issue of clan protection which is afforded to clan members by virtue of their affiliation or in the case of weaker clans seeking protection from stronger clans. Gundel's account of the social setup in Somalia provides great detail about the various clan structures and indentifying the different clans and sub clans, but does not discuss tribalism in relation to a unified Somalia under a central government.

Another important reference and source is the book *al-ʿAṣabiyyah min al-mandhūr al-Islāmī* (*Tribalism from the Islamic perspective*) by Dr. Khālid b. ʿAbd al-Raḥmān al-Jeraysī, a Saudi

http://etd.uwc.ac.za/

author. As the title suggests, it assesses tribalism from an Islamic perspective, which is directly linked to our study in terms of the harms and calamities experienced by Somalia.

The author focused on the severe differences that arose between constitutional institutions in that period, because of the stubbornness of the President Abdullahi Yusuf, who was aided by Ethiopian forces against the Islamic courts, leading to conflict between members of the house of parliament until blood flowed in the conference chamber and ended with a large number of members of parliament joining the resistance against the Ethiopian occupation which later became known as "Free Parliamentarians".

Al-Ṣumāl wa al-ṣurāʿ al-dawlī wa al-iqlīmī fī al-qarn al-Ifrīqī (*Somalia and international and regional conflict in the horn of Africa*) by General Ali Ismail, former Director of National Strategy of Somalia, in Somalia is another useful source. His experience and knowledge about the role of the tribal system in the downfall of the Somali government is vast. The author tackled the reasons for the crisis and tried to develop a viable solution for it. He also focused on environmental damage, which had resulted from tribal wars in Somalia and the dumping of toxic waste in Somali waters by some major powers. The author says in this regard:

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

> The disastrous consequences of tribal wars in Somalia and the security vacuum caused by warring tribal factions, included the dumping of nuclear waste and other toxins in Somalia. Despite the seriousness of the crime and it being a blight on humanity and civilization, it has not earned its rightful share of study and research; amazingly, discussion on this topic ended a few days after it was raised as if the problem had never existed.

The author tried to present the events as they occurred on the ground, with the background and reasons for the root problem, the reasons for the collapse of the central government and the negative effects left by tribal wars on people and lands. The accurate analysis was only meant to provide appropriate solutions.

http://etd.uwc.ac.za/

Another book consulted by the researcher is *Tajribat al-maḥākim al-Islāmiyyah fī al-Ṣūmāl* (*The experience of the Islamic courts in Somalia*) by shaykh Umar Iman Abu Bakr of the *shūrā* (consultative) council of the Islamic courts, a senior scholar and University Professor. Although this book's title indicates a specific group that governed the south of Somalia for a short period of time together with their experiences (challenges and achievements), it addresses most Somali crises, past and present.

The author emphasized the role of tribalism in dismantling the Somali community and the creation of conflicts between Somali clans and tribes as well as the ambitions of neighboring states that have direct ties with Somalia.

The book also touched on the reasons for the failure of most reconciliation conferences held abroad. He also highlighted the US financial support for factional leaders against the Somali Islamic courts on the pretext of the war on terrorism. He emphasized by saying: "America is still courting faction leaders with everything possible and empowering them, not out of mercy but to aid them to fight the agency of the Islamic courts by proxy until they establish a coalition against terrorism."

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

The author diagnosed the problem of Somalia, but did not specify how to resolve this stifling crisis. His main aim was to focus on the underlying factors behind the problem such as tribalism, foreign intervention and the dishonesty of many of the tribal warlords.

It is important to mention that the research contained in *al-Ṣūmāl al-waʿyu al-ghāʾib* (*Somalia: awareness absent*) by Khālid Riyāḍ, a writer and researcher in Arabic and African affairs, is useful. This book deals with the Somali crisis through scientific analysis and objectivity in observing the disintegration of the state in third world countries in general, and the Somali community in particular.

The author provides valuable analyses of the most important phenomena that seemingly tally with the context of the current Somali phenomena, but further consideration confirms they are in fact Arab, African and Islamic phenomena. The author says:

http://etd.uwc.ac.za/

> The Somali state model has failed since its declaration in the 1960s because its construction is based on the legacy of colonial division agreed to by the Berlin Conference, and also because of the deviation and inefficiency of government institutions and structures together with economic and social changes in accordance with numerous models of liberal capitalism and socialism, and some selective models that conflict among themselves that has led to the crisis of modernization and economic development."

The author is of the opinion that the root causes for the disintegration of the Somali community can be traced to the beginning of the Republic's independence from western colonialism on account of the colonial legacy at the time, and the lack of awareness among the Somali political elite in that period who were trained by the Italian and British colonial authorities. Perhaps this book's usefulness to our study lies in the fact that it helps us to understand the depth of the crisis in Somalia where the tribal problem afflicting Somalia, addressed by our research, is partly a colonial legacy that has been transferred to the post-colonial era.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

Significantly, *al-Ṣūmāl al-judhūr wa al-azmah al-rāhinah* (*Somalia, roots and the current crisis*) by Prof. Yūsuf ʿAlī ʿAyyinatī, an Islamic political activist in Somalia, directly relates to this study. This research focused on recording the significant events that occurred in Somali decades ago, covering the colonial era to the civil war and the subsequent misfortunes and calamities.

The author has gone on to say in this regard:

> The tribal nature has dominated these fronts with the opposition carrying arms against the government, using all means at their disposal to topple the government; including bloodshed and rape. Opposition leaders made Ethiopia the centre for launching sporadic attacks on Somali towns and villages. Their policies, during the armed struggle against the state, were not characterized by clarity and methodology, other than toppling the government. This opened the doors to evil for the Somali people and led to the outbreak of the civil war that consumed both fertile and arid regions over a prolonged period, with many killings and looting across the country. The activities of

http://etd.uwc.ac.za/

> the armed front contributed to inflicting mass destruction to all lifelines and destroying infrastructure in the country not to mention the loss to government institutions.

The benefit of the book is that is useful for diagnosing the roots of the Somali crisis as most of the information is collected by the author from more than eighty sources and references. I benefitted from some of these references after a follow-up. However, the length of the book which is more than 150-pages long does not extend to cover everything the writer has promised to discuss, ranging from the introduction of Islam to Somalia, in the first century after Hijrah, until the outbreak of the civil war in Somalia.

The present researcher has also benefited from a study entitled *al-Ṣurāʿ al-dawlī fī al-Ṣūmāl* (*The conflict in Somalia*) by ʿAbd Yūsuf Fāraḥ, a Somali journalist who has written several papers on the Horn of Africa. His research addressed several areas, including the ambitions of colonial powers and international competition for Somalia. The writer says in this regard:

> Colonialism known by Somalia is a rare form of colonialism in the history of modern European colonialism and its application in Africa, because the colonialists came and occupied the country and divided it among different countries that differed in their interests and objectives. Then the book attacks European colonialism about resolving the matter for the benefit of Abyssinia in the long struggle with the Somalis, which was associated with religious objectives lasting for long periods of time that enabled Ethiopia to participate in the division of the country and interact with western colonial powers, causing harm to the Somali people.

This book does not touch much on the current crisis and circumstances, but if one were to read it carefully it will become clear how the past Somali problem has cast its shadow on its future. The author also highlighted the reasons which led to this tribal rivalry and the continuing foreign military interventions throughout the history of Somalia. In the present study we focus on this important point in order to understand the reasons for the origins to the Somali crisis.

http://etd.uwc.ac.za/

The researcher also uses from a book titled "*Why States Recover: Changing Walking Societies Into Winning Nations, from Afghanistan to Zimbabwe*" by Greg Mills. Greg Mills is director of the Johannesburg-based Brenthurst Foundation. He is widely published on international affairs, development and security, an advisor to African governments, a regular columnist for local and international newspapers, and the author of the best-selling book *Why Africa is Poor - and what Africans can do about it.* Richard Steyn states in his review of this book: Why States Recover might well have been called Why Nations Fail, but that title was appropriated by Darren Acemoglu and James Robinson for their brilliant study of what makes a society successful. Yet the conclusions of both books are remarkably similar; in the end, it comes down to leadership, the strength of institutions, and politics.

Furthermore, Steyn concludes his review of this auspicious book this statement : As this book demonstrates convincingly, countries are not poor because they lack resources, but because they lack effective and accountable political systems and institutions. Progress requires stability and security, which is contingent upon good governance, the rule of law and ownership through democracy, which in turn depends crucially on firm leadership. Authoritarianism, enlightened or not, seldom makes a society successful. The researcher will benefit from the analyses of the author and how he employed and applied the categories of the countries.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

The study will further focus on internet websites dedicated to Somali social and political affairs. One of these sites are Somalitalk.com which specializes in Somali news that is run by a group of intellectuals in the Diaspora and was established in 1999. This website has gained wide acceptance among Somalis because of its neutrality, according to many Somalis. The website publishes in both the English and Somali languages.

Alshahid.net is another important website that focuses on analyzing contentious Somali issues and which acts as a store of historical matters relating to Somalia. It is based in London and has offices in Somalia and focuses on issues relating to the Horn of Africa and East Africa. It publishes primarily in the Arabic language, but also publishes in the English and Somali languages. The website is run by a Somali academic who is known in intellectual circles.

http://etd.uwc.ac.za/

Jowhar.com is another website, which has a large following and uses social media such as Facebook. It publishes articles in Somali and English. And also wardheernews.com is an online magazine and an essential website for East Africa and Horn of Africa focusing the Somali issues in general. It prints principally English and Somali languages. there are also TVs and radios such as Universal TV and it is the first TV which has been launched after the collapse of the central government as a private enterprise and also BBC world service Somali section.

There are a few articles that have been written by specialists and those who have interesting Somali affairs from which the present researcher has benefited. One of these is *Appropriate 'Governance-Technology'? Somali Clan Elders and Institutions in the Making of the 'Republic of Somaliland'* by Marleen Renders is a study of the making of Somaliland. The focus of this article is to outline the manner in which clan-elders and institutions became involved with the process of political reconstruction leading to the establishment of Somaliland as a "hybrid" state. Renders further presents an analysis of its evolution to a "constitutional democracy" against the background of local political competition and evolving Somaliland nationalism. Lastly, she discusses the nature of the Somaliland state today as well as its relevance for future policy. The study of Renders deals with a small part of Somalia, that is, Somaliland which seceded from Somalia whereas the present study focuses on Somalia as a whole.

UNIVERSITY of the
WESTERN CAPE

Al-Mumārasāt al-qabaliyyah fī al-Ṣūmāl: kayfa wa limādhā (*Tribal practices in Somalia: how and why*), which is a beneficial article written by the Somali researcher and writer specializing in African affairs, Dr. ʿAbd al-Qādir Muʿallim Jīdī. He has classified different types of tribalism in the Somali context and said that the most harmful of them is what he called “selfish, opportunistic and immoral behavior based on giving priority to personal over public interest." He also mentioned another kind of “permitted tribalism” by saying: "It means belonging to a particular group by having a common ancestor. It involves natural blood ties in which the person has no privileged status (thus, it is purely functional), as stated in the Qurʾān: '*We made you into nations and tribes, that you may know one other*'".

The effect of this kind of tribalism does not exceed the framework of mutual recognition, cooperation, social solidarity and affinity among citizens, and is free from any social damage but

http://etd.uwc.ac.za/

is often cause for competition among members for objectives of virtue, intimacy and assistance. For example, if a guest arrives at the house of someone of another tribe he will introduce himself and the tribe to which he belongs. The host in return will provide him with the necessary hospitality and help.

There are also reports issued by the United Nations and other subsidiary organizations, about the damage caused by the devastating tribal wars in Somalia such as poverty, ignorance and unemployment etc. All this disaster was caused by tribal fanaticism.

An example of this is the *Report of the United Nations Development Programme* which alleges: "The unemployment rate among young people in Somalia is the highest in the world, with 67 % of those aged between 14 and 29 years being jobless. The report stated that the unemployment rate for men in Somalia was 61%, while the unemployment rate for women was 74 %."
The report issued by the *United Nations Development Programme for Human Development in Somalia* states that 82 % of Somalis are poor and that 73 % of the population live on less than $2 a day. These reports, prepared by international and regional organizations, would benefit many researchers with information and statistics that will open vistas of knowledge in an easy way. I used this report as a point of departure for help with my current research.

Theoretical Framework

The study will apply the elite analysis. It is the view of the current researcher that it is applicable to political analysis in the Muslim countries where kinship relations are still paramount. Elite theory starts with two basic assumptions: (1) In every society, distribution of political power is unequal; and (2) in every system some people have more power than others. People who have more power (economic, political, religious) within every class may be one person (a political leader) or a small group (the elites).

Research methodology

The study will initially review primary and secondary available sources through the university library utilizing a range of sources such as academic abstracts, bibliographic databases and media online through internet search.The study will be mainly qualitative, the researcher will describe the representation and the conceptualisation of the Somali *Qabilah* in a large number of Somali

http://etd.uwc.ac.za/

online websites.The researcher will describe how the Somali *Qabilah* is framed in those websites. The researcher will attempt to use the elite theory which seeks to describe and explain the power relationships between the elite leaders of the *Qabilah* (Tribe/ Clan*)* and the state in the current Somali society. Likewise, the researcher believes that a critical approach based on its suitability for the required subject that occasionally deals with historical events and facts as well as the critical method to critique some ideas and opinions. The researcher will constantly take cognisance of the requirements of scientific enquiry and impartiality for such an undertaking.

The researcher will also analyze a large number of facts and events and the numerous ideological and political attitudes towards the politicization of the tribe and so on.

http://etd.uwc.ac.za/

DECLARATION

I declare that The *Conceptualization and Application of Qabillah (Clan) in the Somali Context: a Linguistic, social and political analysis of Somali media and online resources* is my own work, that it has not been submitted before for any degree or examination in any other university, and that all the sources I have used or quoted have been indicated and acknowledged as complete references.

Mohaud Mohamed Azir March 2016

Signature: _____

http://etd.uwc.ac.za/